المورد

مجلة تراثية فصلية محكمة

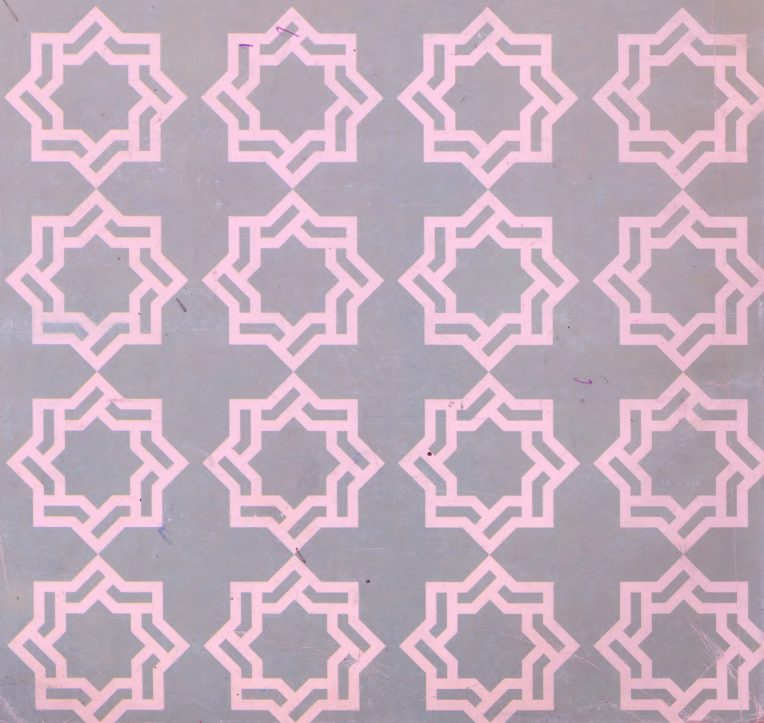

شرح مشكلات ديوان ابي الطيب المتنبي
أو
الفتح على فتح ابي الفتح
رداً على ابن جني

تأليف

ابي علي بن فورّجة البروجردي

تحقيق الدكتور

محسن غياض

كلية الاداب ـ جامعة بغداد

القسم الثاني

وقوله :

ولله سيري ما اقل تئيه
عشية شرقي الحدالى وغرّب(٩٢)

الحدالى موضع بالشام وغرّب جبل وشرقي مضاف الى ياء النفس يريد جعلتها شرقي وسرت اريد مصر والتئية التثبت اي ما اقل ما وقفت وتلومت حين سرت لهذا المكان اريد مصر ، ثم قال :

عشية أحفى الناس بي من جفوته

يعني سيف الدولة ، واحفاهم اشدهم اهتماما في البر بي

واهدى الطريقين الذي اتجنب(٩٣)

يريد الاولى بي ان اعود الى سيف الدولة الا اني هجرته ووردت مصر .

قال الشيخ ابو الفتح : قال (اهدى الطريقين الذي اتجنب) لانه كان يترك القصد ويتعسف ليخفي اثره خوفا على نفسه(٩٤) ، وهذا جائز ان يكون عنى . الا انا لا نترك حسن معناه واحسانه لهذا التمحل ، وانما يريد اني فلرقت من كان بارا بي وتركت طريقا كان اولى بي ، يتدرج بذلك الى عتاب كافور وإظهار الندم على زيارته ، وهذا مثل قوله في الاخرى :

رحلت فكم باك باجفان شادن
علي وكم باك باجفان ضيغم
وما ربة القرط المليح مكانه
بأجزع من رب الحسام المصمم
فلو ان ما بى من حبيب مقنع
عذرت ولكن من حبيب معمم(٩٥)

---

(٩٢) العكبري ١٧٧/١ .
(٩٣) العكبري ١٧٨/١ .
(٩٤) العكبري ١٧٨/١ والواحدي ٦٦١ .
(٩٥) العكبري ١٣٥/٤ .

يريد بهذا كله اظهار ندمه على مفارقة سيف الدولة والمعنى ظاهر والتكلف فيه محال(٩٦) .

وقوله .

وعيني الى اذني اغر كأنه
من الليل باق بين عينيه كوكب(٩٧)

انما يجعل عينيه الى اذنه لان الفرس اسمع الحيوان ومن امثال العرب :

(اسمع من فرس بيهماء في غلس)(٩٨)

والعرب تكتلىء باذان خيلها وآذان ابلها ولهذا قال قائلهم .

انخت قلوصي واكتلأت بعينيها
وامرت نفسي اي امري افعل(٩٩)

وذاك لان البهائم تبصر بالليل كما تبصر بالنهار بل هي بالليل آنس وبالنهار اشد وحشة ويقولون جئته اذا استانس الوحشي واستوحش الانسي يعنون ليلا وقيل هذه الكلمة اول من قالها رسول الله صلى الله عليه . والانس يستوحش بالليل فلهذا قيل بيهماء فى غلس والعرب تقول اذن الوحشي اصدق من عينيه ولهذا قال حميد بن ثور .

مفزعة تستحيل الشخوص
من الخوف تسمع ما لاترى(١٠٠)

وللليل خاصية ليست للنهار وذلك ان الحركات تسكن والاصوات تخفت ولصوص العرب وصعاليكها تدعى فضل السمع تريد به صدق الحس. الم تسمع قول تأبط شرا ليلة خبت الوهط للشنفرى لما ورد الماء:إن على الماء رصداً واني لاسمع وجيب قلوبهم فقال الشنفري والله ما تسمع شيئا وانما تسمع وجيب قلبك فوضع يده على قلبه فقال لا والله ما هو وجيب قلبي وما كان وجابا ولكن على الماء رصد فامض انت وعمرو بن براق فاشربا فستجدان على الماء رصدا فلما ورد الشنفرى لم يتعرضوا له وتركوه فشرب وانصرف قال والله لقد شربت حتى رويت وورد عمرو فلم يتعرضوا له فروى وانصرف وقال مثل قوله فقال لكنهم لا يريدونكما وانما يريدونني فكان الامر على ما قال في خبر له طويل(١٠١) . وقوله (كأنه من الليل) اي كأنه قطعة من الليل وقد تم الكلام به اعني انه غير متعلق بقوله (باق بين عينيه كوكب) لئلا يظن ظان انه يقول بقي بين عينيه كوكب فقط فيسقط حينئذ تشبيهه اياه بالليل وهذه اللفظة ومعناها وحدها من ابي دواد حيث يقول :

ولها قرحة تلألا كالشعرى اضاءت وغم عنها النجوم(١٠٢)

وقول ابن رميلة يمدح رجلا :

كان الثريا علقت فوق نحره
وفي انفه الشعرى وفي جيده القمر(١٠٣)

وان كان مدحا يريد به وضوح الممدوح وشهرة شأنه ففيه تنبيه للقائل (باق بين عينيه كوكب) على هذا المعنى وقوله .

واظلم اهل الظلم من بات حاسدا
لمن بات في نعمائه يتقلب(١٠٤)

قرات كتابا منسوبا الى ابي علي الحسن بن محمد الحاتمي(١٠٥) يذكر فيه ما نقله ابوالطيب من كلام ارسطوطاليس الى شعره يذكر فيه ان هذا البيت من قول ارسطوطاليس اقبح الظلم حسدك لعبدك الذي تنعم عليه(١٠٦) . ويجوز ان يكون توهم الهاء في قوله في نعمائه عائدة الى من بات وان كانت عائدة اليها كلن المعنى ماخوذا كما ذكر من قول ارسطوطاليس وانما الهاء عائدة الى الممدوح ومعنى البيت ان انعامه فائض على كل احد فاظلم الناس من يحسد من نال من خيره اذ كان خيره مبذولا لكل احد فلم يبق للحسد وجه اذ كان يقدر ان ينال مثله كل احد(١٠٧) وانما هذا مثل قوله :

« كسائله من يسأل الغيث قطرة »(١٠٨)

وخارج من مخرجه . وقوله ايضا :

لا يحرم البعد اهل البعد نائله
وغير عاجزة عنه الاطيفال(١٠٩)

---

(٩٦) مختصر تفسير معاني المتنبي لابي المرشد المعري ٤٧ .
(٩٧) العكبري ١٧٩/١ .
(٩٨) مجمع الامثال للميداني ٣٤٩/١ .
(٩٩) الوساطة ٢٩٥ .
(١٠٠) ديوان حميد بن ثور ٤٧ .
(١٠١) انظر الخبر في الاغاني ٢١١/١٨ .
(١٠٢) العكبري ١٧٩/١ والواحدي ٦٦٢ .
(١٠٣) اللسان مادة (سوم) .
(١٠٤) العكبري ١٨٥/١ .
(١٠٥) اخطأ في اسم الرجل وصوابه ابو علي محمد بن الحسن الحاتمي .
(١٠٦) الرسالة الحاتمية ١٥٢ .
(١٠٧) المختصر للمعري ٤٨ .
(١٠٨) وعجزه في العكبري ٢١٠/٢ (كمائله من قال للفلك ارفق)
(١٠٩) العكبري ٢٨٢/٢ .

وقوله :

ويغنيك عما ينسب الناس انه

اليك تناهى المكرمات وتنسب(١١٠)

قوله (عما ينسب الناس) يبعد قليلا هذا البيت عن الفهم وهو مع ذلك ظاهر يقول يغنيك عن النسب ان المكارم كلها تنسب اليك وظاهرة مأخوذة من قول القائل وهو ابن ابي طاهر .

خلائقه للمكرمات مناسب

تناهى اليها كل مجد مؤثل(١١١)

وللبيت باطن خبيث وهو سخرية يريد انه لانسب لك لانك عبد ثم قال وانت غني عن النسب بالمكارم التي تنسب كلها اليك كأنه يسليه بذلك القول ثم زاد دلالة على السخرية بقوله فيما يليه .

واي قبيل يستحقك قدره

معد بن عدنامن فداك ويعرب(١١٢)

الا تراه كيف سخر به وزعم ان القبائل كلها لا يستحق شيء منها ان تنسب اليه اتراه اجل من النبي صلى الله عليه وسلم(١١٣) وهو ابن معد بن عدنان وبيت ابن ابي طاهر صحيح السبك لانه ادعى للمدوح ان المكارم تنسب اليه ولم يعرض لذكر النسب وقد اتى ابو الطيب بهذا في مكان آخر وهو قوله .

وتنسب افعال السيوف نفوسها

اليه وينسبن السيوف الى الهند(١١٤)

الا تراه حين تجنب السخرية كيف راق كلامه وجاد وصفه وقوله

لا يحزن الله الامير فانني

لآخذ من حالاته بنصيب(١١٥)

هذا البيت ظاهر اللفظ والمعنى وانما حملني على ايراده اني قرات اوراقا سميت بمساوىء المتنبي انشأها الصاحب كافي الكفاة قد ارتكب فيها شيئا من المزح عجيبا ليس من طريقة العلم ولا مما افاد غير خيلاء الوزارة وبذخ الولاية ولعمري لولم يرو عنه هذا الكتاب لكان اجمل بمثله اذ كان لم يتعد فيه التهزؤ الفارغ والكلام اللغو حتى انه ما يكاد ينتقص شيئا من الابيات التي نقمها على ابي الطيب بما يفيد معرفة مخطئا فيه او مصيبا الا مواضع يسيرة كأنها عثار منه بالجد لا عمد فغلط فيها ودل على انه لم يفهم ما رده ولم يحط علما بما كرهه وهذه الرسالة عملها في صباه والنزق حداه على اظهارها وما اجدر مريد الخير له بكتمانها عليه فمن الابيات التي ردها هذا البيت يقول و لاندري لم يحزن الله سيف الدولة اذا اخذ بنصيب من القلق اترى هذه التسلية احسن عند امته(١١٦) ، ام قول اوس :

ايتها النفس اجملي جزعا

ان الذي تحذرين قد وقعا(١١٧)

فقد اخطأ في موضعين احدهما انه ظن انه يقول كلما حزن الامير حزنت فقط فظن ان يحزن رفع لانه اخبار ولولا ظنه ذلك لما استفهم فقال لم يحزن الله سيف الدولة اذا اخذ ابو الطيب بنصيب من القلق وهذا خطأ ويحزن جزم والنون مكسورة لالتقاء الساكنين وهو دعاء كما تقول لا يمت زيد ولا تشلل يدك فيقول لا اصابك الله بحزن فاني احزن اذا حزنت كأنه يقول لاحزنني الله وسائغ في الدعاء متعارف ان يقال لاحزنني الله ولا نالني بحزن غير منكر ولا منعي عليه ولو كان كما ظنه لم يكن من كلام العقلاء ان يقال لا يحزن الله زيدا فانني مشاركه لان كونه مشاركا لزيد لا يكون سببا لان يصرف الله الحزن عن زيد لانه كلام محال ولا ريب ان من يظن هذا بهذا البيت يقول ما قاله الصاحب لكن ....(١١٨) بخلافه والغلط . الثاني انه قال اترى هذه التسلية احسن ام قول اوس وان هذا البيت ليس بتسلية وانما هو دعاء للممدوح وليحسب انه على ماظنه قائل هذا القول فكيف يكون تسلية اخباره ان الله تعالى لا يحزن سيف الدولة لان المتنبي شريكه فهذا ظاهر وترك الدلالة على هذه الزلة غير سائغ(١١٩) مع ما قصد ناله من الدلالة على غامض ابيات هذا الفاضل والله المعين وقوله .

ومن سر اهل الارض ثم بكى اسى

بكى بعيون سرها وقلوب(١٢٠)

سرهم اي اسدى اليهم ما يسرون به فاذا بكى

---

(١١٠) العكبري ١/١٨٦ .
(١١١) الوساطة ٣٢٣ .
(١١٢) العكبري ١/١٨٧ .
(١١٣) مختصر المعري ٤٩ .
(١١٤) العكبري ٢/٦٥ .
(١١٥) العكبري ١/٤٩ .

(١١٦) الكشف عن مساوىء شعر المتنبي للصاحب ١٥
(١١٧) شرح الحماسة للمرزوقي ٣/١٠٦٧
(١١٨) بياض في الاصل .
(١١٩) مختصر المعري ٥١
(١٢٠) العكبري ١/٤٩ .

ساعدته تلك العيون والقلوب التى كان سرها فبكت ببكائه وهذا مأخوذ من قول يزيد بن محمد المهلبي .

اشركتمونا جميعا في سروركم
فلهونا اذ حزنتم غير انصاف(١٢١)

وقد قصر ابو الطيب في صنعة هذا البيت وذاك انه قال اهل الارض فعم بهذا القول ثم قال بكى بعيون فنكر وخص ولو قال بكى بالعيون التى سرها والقلوب لكان اجود لتكون عيون اهل الارض وقلوبهم مساعدة على البكاء وكان اظهر للمعنى الا ان الوزن لم يساعده ولو قال من سر قوما لكان قد استوفى المعنى ولم يختل اللفظ وهو دقيق فتأمله وقوله .

ولولا ايادى الدهر في الجمع بيننا
غفلنا فلم نشعر له بذنوب(١٢٢)

كانه يعتذر للدهر يقول وان كان يسيء في وقت فقد احسن في وقت فلولا انه جمع بيننا فاولانا هذه المنة لكنا لا نعد عليه ذنبا بتفريقه شملنا وقد اكثر الشعراء في هذا المعنى وفيما هو قريب منه فمنه قول ابي تمام .

والحادثات وا نأصابك بؤسها
فهو الذي انباك كيف نعيمها(١٢٣)

وكان قوله

ونديمهم وبهم عرفنا قدره
وبضدها تتبين الاشياء(١٢٤)

من هذا الباب ايضا الا ان في البيت الاول فضلا وهو نفحه عن الدهر وتصويبه لما اتاه وعدل من يذمه على اساءته بعد احسانه وليس في قولهم (ونديمهم وبهم عرفنا فضله) غير انه يقول اظهر حسن فضائله قبح اخلاق اللئام اذا قربوا اليه وبيانه في قول البحتري .

وقد زادها افراط حسن جوارها
خلائق اصفار من المجد خيب
وحسن دراري الكواكب ان ترى
طوالع في داج من الليل غيهب(١٢٥)

(١٢١) الوساطة ٤٠٩ .
(١٢٢) العكبري ٥٢/١ .
(١٢٣) الوساطة ٢٧٧ .
(١٢٤) العكبري ٢٢/١ .
(١٢٥) ديوان البحتري ٥٠ والوساطة ٢٧٨ .

وفي قول ابي تمام :

وليس يعرف طيب الوصل صاحبه
حتى يصاب بناي او بهجران(١٢٦)

وفي قوله .

قد علمت ما رزئت انما
يعرف فقد الشمس عند المغيب(١٢٧)

وقوله

سمجت ونبهنا على استسماجها
ما حولها من نضرة وجمال
وكذاك لم تفرط كآبة عاطل
حتى يجاورها الزمان بحال(١٢٨)

وقوله

بين البين فقدها فلما تعرف فقد الشموس حتى تغيبا(١٢٩)

وقد فسر هذا المعنى بالبيت الذى يليه الا انه عاد مستقبحا لفعل الدهر وذاما له بعد ما نفح عنه وبعدها ذكر ان له عذرا وايادي عندنا فقال

وللترك للاحسان خير لمحسن
اذا جعل الاحسان غير ربيب(١٣٠)

وفي الاوراق المنسوبة الى الصاحب تهزؤ بهذا البيت مستظرف قال ومن تعقيده الذي لا يشق غباره و لاتدرك اثاره قوله : وللترك للاحسان البيت وما اشك ان هذا البيت ارفع عند امته(١٣١) من قول حبيب .

وقلت للحادثات استبطني نفقا
فقد انالك احسان ابن حسان(١٣٢)

فما أدري أمن قوله : تعقيده الذي لا يشق غباره أتعجب أم من تشبيهه هذا البيت ببيت أبي تمام وكلا الامرين عجيب أما زعمه أنه قد عقد فوجه التعقيد ما لا نعلمه فانه لم يقدم لفظة ولا اخر اخرى عن موضعها ولا غرب في المعنى ولا في اللفظ وانما قال ترك الاحسان خير لمحسن اذا لم يرب احسانه

(١٢٦) ديوان ابي تمام بشرح التبريزي ٢١٠/٣ .
(١٢٧) الوساطة ٢٧٧ .
(١٢٨) ديوانه بشرح التبريزي ١٢٠/٤ .
(١٢٩) المصدر السابق ١٦٦/١ .
(١٣٠) العكبري ٥٣/١ .
(١٣١) الكشف عن مساوىء شعر المتنبي ١٥ وفيه (اوقع عند حملة عرشه) .
(١٣٢) ديوان ابي تمام بشرح التبريزي ٢١٠/٣ (مع خلاف يسير في الرواية) .

الا ترانا حين فككنا النظم وجعلناه نثرا اتينا بمثل لفظه سواء من غير زيادة ولا نقصان ولا تقديم ولا تأخير فليت شعري اين التعقيد واما قوله ما اشك ان هذا البيت اوقع عند حملة عرشة من بيت حبيب فلا اعلم ما التجاور بينهما والتشارك ولعله رأى اشتراكهما في لفظة الاحسان تشابها وحبيب يقول : قل للحادثات جدي في الهرب واتخذي نفقا في الارض فقد اظلك احسان هذا الممدوح وهو يعفي على آثارك فليت شعري ما هذا المعنى من المعنى الاول والسلامة من هذا القول اسلم لكل لبيب(١٣٣) وهذا البيت مثل قوله ايضا :

ابدا تسترد ما تهب الدنيا (م)
فيا ليت جودها كان بخلا
وكفت كون فرحة تورث الهم (م)
وخل يغادر الوجد خللا(١٣٤)

وقوله .

اشد الغم عندي في سرور
تيقن عنه صاحبه انتقالا(١٣٥)

وقوله .

اذا استقبلت نفس الكريم مصابها
بخبث ثنت فاستدبرته بطيب
وللواجد المكروب من زفراته
سكون عزاء او سكون لغوب(١٣٦)

اراد بالخبث الجزع وبالطيب الصبر اي اذا جزع الكريم لمصيبة في اولها راجع امره فعاد الى الصبر والتسليم لله تعالى ولفظ البيت مستهجن اذا اقام الخبث مقام الجزع ولم يتقدمه ما يوجبه ويفهمه(١٣٧) وانما اراد بذلك قول الناس خبثت نفسي لهذا الامر قال ابو علي الحاتمي اخذه من قول ارسطوطاليس : من علم ان الكون والفساد يتعاقبان الانسان لم يحزن لورود الفجائع الا ان قول ارسطوطاليس تسلية وهداية الى طريق العقل وقول ابي الطيب يريد به ان الكريم مراجع لعقله صبور على عزائه مغتفر للعظائم وهذا معنى مطروق كثيرا لا يفتقر فيه الى احد وفي البيت الذي يليه تبيان لما اراد وانما هو معنى قول ابي تمام :

(١٣٣) مختصر المعري ٥٣ .
(١٣٤) العكبري ١٣١/٣ .
(١٣٥) العكبري ٢٢٤/٣ .
(١٣٦) العكبري ٥٥/١ .
(١٣٧) مختصر المعري ٥٣ .

اتصبر للجلى عزاء وحسبة
فتؤجر اوتسلو سلو البهائم(١٣٨)

وقال محمود الوراق :

اذا انت لم تصبر عزآء وحسبة
صبرت على الايام صبر البهائم(١٣٩)

والى هذا المعنى اشار ايضا بقوله :

سهرت بعد رحيلي وحشة لكم
ثم استمر مريري وارعوى الوسن(١٤٠)

وقوله :

ذكرت به وصلا كأن لم افز به
وعيشا كأني كنت اقطعه وثبا(١٤١)

اراد بالمصراعين جميعا قصر زمان الوصل فاما المصراع الاول فانه يقول كأنه لم يكن لقصره كما قال عبدالصمد بن المعذل :

شباب كأن لم يكن
وشيب كأن لم يزل(١٤٢)

واما المصراع الثاني فيقول كان قصر اوقات كل نعمة فيه قصر وقت الوثب فكأن كل زيارة من الحبيب وثبة وكل ساعة من اللقاء وثبة وكل يوم من الاجتماع وثبة ولعمري لئن كان قول القائل .

ويوم كابهام القطاة مزين
الي صباه غالب لي باطله(١٤٣)

اجاد والقائل :

ظللنا عند دار ابي نعيم
بيوم مثل سالفة الذباب(١٤٤)

بالغ فالوثب في هذا المعنى الذي قصده ابو الطيب ابلغ واحسن وقد وقع في هذا البيت سهو على القاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني فانه ذكره في كتابه الموسوم بالوساطة فادعى انه اخذ من الهذلي حيث يقول :

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها
فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر(١٤٥)

(١٣٨) ديوان ابي تمام بشرح التبريزي ٢٥٩/٣ .
(١٣٩) الوساطة ٢٣٨ .
(١٤٠) العكبري ٢٣٧/٤ .
(١٤١) العكبري ٥٨/١ .
(١٤٢) الوساطة ٢٤٤ لعلي بن جبلة العكوك وهو في ديوانه الذي جمعه زكي ذاكر العاني ٦١ ولمحمود الوراق في عيون الاخبار ٢٢٦/٢ .
(١٤٣) لجرير في ديوانه ٢٨٤ والفسر ١٦١/١ .
(١٤٤) الفسر ١٦١/١ .
(١٤٥) الوساطة ٢٤٥ .

قال اخذه منه فجعل ابو الطيب السعي وثبا وقد ملح في اللفظ(١٤٦) هذا قول القاضي رحمه الله وهو عجب منه مع علمه بالشعر وغوصه الى المعاني الدقيقة وكونه من النقد في الذروة العليا واذا زل الشيخ ابو الفتح في معنى بيت عذرناه لكونه عن صناعة الشعر بمعزل فاما القاضي ابو الحسن فلا عذر له وانما جناية العجلة وحاشى لله ان ادعي الفضل على تلامذتهما فكيف عليهما ولعل السهو ان يتفق علي في كثير مما اظنني احرزت اطرافه من هذا الكتاب فضلا عما سواه الا ان الدلالة على السهو واجبة وتجنب موقف النعي على من به اقتديت مما اعوذ بالله منه وبحوله وقوته استعصم وهو حسبي ونعم الوكيل فاقول ان الهذلي لم يرد بالسعي المشي الصريح فيجعله ابو الطيب وثبا وانما اراد من قوله : سعيت بفلان الى الامير سعيا وسعاية ولعمري ان السعاية اشهر في مصادر هذا الفعل الا ان السعي القياس الذي لا محيد عنه ويضطرنا الى ذلك ان معنى البيت لا يتم وغرض قائله لا يحصل الا بما ذكرناه . يقول لم يزل الدهر يسعى بى اليها ويسعى بالمكروه بيننا فلما انقضى ما بيننا بالفراق سكن الدهر من تلك السعاية الا ترى انه ان اراد السعي الذي هو المشي لم يكن له معنى وليكن ما ظنه القاضي ابوالحسن رحمه الله سائغا ومشي الدهر بينهما من غير الفساد مسلما وقوله على مضي الزمان على وصلهما فقط محمولا فما يصنع بقوله . (فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر)

اترى الزمان لما وقع الفراق سكن عن المضي ومل الفلك من الدوران والزمان انما هو استمرار دورانه فلا مجاورة بين بيت الهذلي وبيت ابي الطيب اذن في شيء مما ذكره(١٤٧) وقوله :

فحب الجبان النفس اورده التقى
وحب الشجاع النفس اورده الحربا(١٤٨)

هذا البيت ظاهر المعنى وانما اوردناه ليدل على حسن نقله لهذا المعنى من كلام لارسطوطاليس النفس المتجوهرة تابى مقاربة الذلة جدا وترى مناها في ذلك حياتها والنفس الدنية بالضد من ذلك وقد اكثر الشعراء في ذلك الا انهم لم يأتوا بالضدين في بيت كما اتى به فاما الحصين بن الحمام المري فانه اتى بمعنى النصف الاخير في قوله .

(١٤٦) الوساطة ٢٤٥ .
(١٤٧) مختصر المعري ٥٦ .
(١٤٨) العكبري ٦٥/١ .

تأخرت استبقى الحياة فلم اجد
لنفسي حياة مثل ان اتقدما(١٤٩)

وازداد تقصيرا ابو تمام اذ كرر معنى هذا المصراع الاخير في بيت بلفظين مختلفين فقال .

سلفوا يرون الذكر عقبا صالحا
ومضوا يعدون الثناء خلودا(١٥٠)

والمصراعان معنى واحد بلفظين مختلفين والخنساء ايضا عرضت لهذا المعنى الاخير دون الاول بقولها :

نهين النفوس وهون النفوس (م)
يوم الكريهة ابقى لها(١٥١)

وقوله :

فكيف اذم اليوم ما كنت اشتهي
وادعو بما اشكوه حين اجاب(١٥٢)

يريد كيف اذم الشيب وكنت اشتهيه وهذا بعد قوله :

منى كن لي ان البياض خضاب
فيخفى بتبييض القرون شباب(١٥٣)

وقوله وادعو بما اشكوه من قولك دعوت الله بكذا وكذا اذا سألته اياه وهو فى قول الاول :

ودعوت ربي بالسلامة جاهدا
ليصحني فاذا السلامة داء(١٥٤)

وان شئت من قولك دعوت بفلان اذا دعوته اليك كقول عنترة :

دعاني دعوة والخيل تردى
فما ادرى ابا سمي ام كناني(١٥٥)

يريد اني دعوت المشيب الى نفسي وابو الطيب يقول كيف ادعو الله بما اذا اجبت اليه شكوته يعني كيف ادعو الله بالمشيب ثم اكرهه وهذا من قول ابن الرومي

هي الاعين النجل التي كنت تشتكى
مواقعها في القلب والراس اسود

(١٤٩) شرح الحماسة للمرزوقي ١٩٧/١ .
(١٥٠) الوساطة ٢٤٠ والفسر ١٧٣/١ .
(١٥١) الاغاني ١٤٢/١٣ .
(١٥٢) العكبري ١٨٩/١ .
(١٥٣) العكبري ١٨٨/١ .
(١٥٤) الصناعتين ٢٨ .
(١٥٥) ديوان عنترة ٢٧ .

فما لك تأسى الان لما رايتها
وقد جعلت ترمي سواك وتعمد(١٥٦)

وانما هذا بعد قوله (منى كن لي) اي مشيبى هذا منى ، كن لي اي كنت اتمنى لما كنت شابا ان يتأتى لي خضاب شبابي الاسود بالبياض فكيف اشتكي المشيب الان وقد بلغته وانما كان يتمناه لوقار المشيب ولا بهته وقد زعم القاضي ابو الحسن انه مأخوذ من قول العباس :

فما بكيت ليوم منك اسخطني
الا بكيت عليه بعد ما ذهبا(١٥٧)

وقول الاخر :

رب يوم بكيت منه فلما
صرت في غيره بكيت عليه(١٥٨)

وهذان المعنيان بينهما بعد المشرقين كما ترى اما بيت المتنبي فما قد مضى القول فيه ومعنى البيتين اللذين زعم انه اخذه منهما اني كنت اشكو من الحبيب احوالا وانقم منه ذنوبا فلما صرت فيما هو اشد منهما من بعده عني وفراقه لي صرت ابكى على تلك الايام التي كنت ابكى منها لانها كانت تهون مع قربه مني ثم قال القاضي ايضا واخذ من قول عبدالله بن محمد المهلبي :

وكم مدرك امنية كان داؤه
بادراكها والغيب عنه محجب(١٥٩)

فهذا لعمري هو معنى بيت المتنبى الذي قدمنا ذكره وهذا ايضا من جناية العجلة وهو بعد اجل من ان يخفى عليه لو تأمل وقوله .

وللخود منى ساعة ثم بيننا
فلاة الى غير اللقاء تجاب(١٦٠)

قال الشيخ ابو الفتح في تفسير هذا البيت يقول انما اجتمع مع المراة ساعة وباقى دهري للفلاة والمهامه وترك شرح ما الناس اليه احوج وفي البيت خبء غامض نحب الدلالة عليه لئلا يتوهم سواه متوهم فيزل . قوله (تجاب)ليس من الجواب وكيف يكون منه وقد مضى فى هذه القصيدة (وادعو بما اشكوه حين يجاب) فكيف يوطي وهو يتجنب في شعره تكرير اللفظة الواحدة في حشو البيت فضلا عن القافية فلا تكاد تجد له لفظة مكررة في بيتين من قصيدة واحدة الا القليل النزر بل لا يتجنب مثل ذلك الطائيان ومن له تمرس بالشعر تمرسه فدواوين جميع الفحولة مملوءة من التكرير ما خلا هذا الديوان الواحد فان التكرير عنده مستشنع وفي دينه مسترذل وقوله (الى غير اللقاء) لا يريد الحرب وانما يريد الى غير لقاء الخود يريد ثم بيننا فلاة تقطع الى غير لقائها على العادلة المتعالمة في قول الشعراء لا وصل الا ان تقر بنا اليها الابل والا ان تقطع اليها الفلوات وهذا كثير فأما ان ظن ظان انه يريد لقاء الحروب كان ذلك خطأ وذلك ان مثله من الشجعان لا يدعى اني اجوب الفلوات الى غير اللقاء ولغير الحرب بل لم يجر للحرب هاهنا ذكر ولم يقتضها كلام فتأمله يصح لك وقوله .

واكثر ما تلقى ابا المسك بذلة
اذا لم تصن الا الحديد ثياب(١٦١)

هذا البيت قد ذكرناه في كتاب التجني وقد سها الشيخ ابو الفتح فيه سهوا بينا قال في تفسيره يقول اذا تكفرت الابطال فلبست الثياب فوق الحديد خشية واستظهارا فذلك اشد مايكون تبذلا للضراب وللطعن(١٦٢) وهذا ايضا من جناية العجلة ولو تثبت لم يعزب عنه هذا القدر وما الحاجة بنا الى هذا التعسف بل ما الحاجة بالابطال الى ان تلبس الثياب فوق دروعها وانما يفعل ذلك من يحتال بحرب من يخشى حربه اذ كان يكاتمه او يهم بغيله فهو يخشى ظهور امرها فيستظهر لحرب من يدفع اذا دوفع وانما معنى البيت ما اقول وهو انه يريد اذا لم يصن البدن الا الحديد ثياب فحذف البدن لعلم المخاطب به يعني في الحال التى لا تصون الانسان ثيابه من وخز الرماح وضرب السيوف بل يحتاج لها الى الحديد فالحديد على هذا نصب لانه استثناء مقدم على الفاعل فظن ابو الفتح انه لم يصن الثياب الا الحديد فهل خصم نفسه وقال قد يصون الثياب بدن لابسها ايضا في الحال التي يظاهر بها على درعه فما معنى قوله اذا لم يصن الثياب الا الحديد فهذا ظاهر ولعمري ان اللفظ مزلة والانصاف بنا وبه اولى وترك اللجاج احسن(١٦٣) وقد بينها في البيت الذي يليه ايضا ولو اوردنا جميع ما ذكرناه في كتاب التجني لطال هذا الكتاب وانما اوردنا هذا البيت لان الشرط ايراد كل غلق وهذا البيت منه وقوله :

---

(١٥٦) الوساطة ٤٠٩ .
(١٥٧) الوساطة ٢٦٧ .
(١٥٨) الوساطة ٢٦٧ .
(١٥٩) الوساطة ٢٦٧ .
(١٦٠) العكبري ١٩٢/١ .
(١٦١) العكبري ١٩٤/١ .
(١٦٢) العكبري ١٩٥/١ والواحدي ٦٨٣ .
(١٦٣) مختصر المعري ٦٠ .

وغـــر الدمستق قـــول العـــــدا
ة ان عليـــا ثقيـــل وصـــب(١٦٤)

هذا البيت ظاهر المعنى واللفظ الا ان القاضي ابا الحسن ذكر في كتاب الوساطة ما هو سهو عليه في هذا البيت فاحببت الابانة عنـــه رواه (قول الوشاة) ثم قال قد عتب عليه هذا البيت وقالـــوا جعل الامراء يوشى بهم وليس بسائغ ان يقـــال وشى فلان بالسلطان الى بعض رعيته ولو قيـــل ذلك في اميرين لكا نقد قصر بالموشى به ثم قـــال المحتج عـــن ابى الطيب اصل الوشاية استخراج الحديث بالمسألة كما يوشى الرجل جري فرســه بتحريكه وهمزه وقد يجوز ان تحمل الكلمة علـــى اصلها ويجعل هؤلاء وشاة لما اتوه بهذا الخبـــر والكلام هو الاو لعندي والعذر ضعيف لعمـــري ان كل ما اورده بدءا وعودا ضعيف وذلك انـــه غلط في الرواية فاخذ في التمحل لغلطه وقد قـــرات هذا الديوان تصحيحا ورواية بالعراق على علمـــاء عدة ورواة ذات كثرة فما وجدت احـــــدا يروى عنه هذه الرواية وهذا ابن جني ما ضمن كتابـــه الفسر غير قول العداة ولو انا حرفنا الروايـــات عـــن وجوهها ثم اخذنا نتمحل للمحال تفســـيرا لما قدرنا عليه والزيادة في الكلام مما لا حاجة اليه ومعنى البيت انك تأخرت عـــن نصرة اهل الثغور وكان الدمستق مقيما بها يحارب المسلمين ويغـــره ان الاعداء يرجفون بانك ثقيل البدن عليـــــل وقوله .

سرب محاســـــنه حرمت ذواتهـــا
داني الصفات بعيد موصوفاتهـــا(١٦٦)

قوله سرب هو خبر مبتدأ محذوف كانه يقول هواي سرب او سؤلي ومرادي او مـــا اشـــبهه ومحاسنه مبتدأ ثان خبره الجملة من قولـــــه حرمت ذواتها يعني حرمت ذوات محاسنه وذوات محاســـن السرب هي السرب بعينه اى حـــــرمت وصال هذا السرب وتقدير الكلام هواي ســـرب حرمت ذوات محاسنه وقوله (داني الصفات بعيد موصوفاتها) صفاته دانية لانها الفاظ هو قادر عليها متى شـــاء وصفهـــا الا ان الموصوفات بعيـــدات عنه وهـــن السرب وكانه قد لاحظ قول القائل :

فقلت لاصحابي هي الشمس ضوءهـــا
قريب ولكن في تناولها بعـــــد(١٦٧)

وقد الم بهذا المعنى الا انه غيره الى باب اخر الشيخ ابو العلاء احمد بن عبدالله بن ســـــليمان المعري انشدنيه لنفسه :

قد يبعد الشيء من شيء يشابهـــــه
ان السماء نظيـــر الماء في الـــزرق(١٦٨)

وقوله :

ومقانـب بمقـــــانب غـــــادرتها
اقوات وحش كـــن مـــن اقواتهـــا(١٦٩)

يقول رب جيش جعلته بجيش مثله قـــوت وحش كانت خلقت اقواتا لتلك المقانب يعني قتلـــت الجيش وتقدير الكلام ورب مقانب تركتها اقـــوات وحش بمقانب مثلها وانما جعل الوحش اقـــواتـــا للمقانب يريد انه جيش يطارد الوحش ويصطادها ويتقوتها على عادة العرب في الافتخار بكثرة الطـــرد كما قال ايضا :

عليقي مراعيـــه وزادي ربـــده(١٧٠)

اي زادي نعامة الربد اي اصطادها فاكلهـــا وقد قال ايضا في بيت آخر يصف جيشا .

وذي لجـــب لاذو الجنـــــاح امامـــه
بناج ولا الوحـــش المثار بســـالم(١٧١)

يعني ان هذا الجيش لا يسلم منه طائر ولا وحشي لانه يصيده . وفي البيت سؤال وهو ان يقال فكيف يتقوت ما يتقوت الناس من الوحوش وانمـــا يتقوت الناس احد منها كالضبع والذيب والنمر واشباهها فالجواب ان العرب كانت اذا ظفـــرت بشيء مما سميناه اكلت من لحمه الا ترى الـــى قول القائل :

فنلـت خسيســـا منـــــه ثم تركتـــه
واقلعت عنـــه وهو منعفر ورد(١٧٢)

وهذا البيت في قصيدة البحتري التي اولها:
سلام عليكم لا وفاء ولا عهد .

حكي باسناد انه سمع الابيات منها في صفة الذئب مـــن بدوي ينشدها لنفسه فنحلها وضمنها هذه القصيدة وانت اذا ميزت القصيدة اتفقت انها من نتائج خاطر غير خاطر البحتري ولهي اظهـــر في اثناء القصيدة من دراري النجوم في الليل البهيـــم وفيها يقول :

---

(١٦٤) العكبري ١٠١/١ .
(١٦٥) الوساطة ٤٧٧ .
(١٦٦) العكبري ٢٢٥/١ .
(١٦٧) لابي عيينة في الاغاني ٤٠/٢٠ .
(١٦٨) شروح سقط الزند ٦٨٨/٢ .
(١٦٩) العكبري ٢٢٨/١ .
(١٧٠) وصدره في العكبري ٢٣/٢ (يكلفني التهجير في كل مهمه)
(١٧١) العكبري ١١٣/٤ .
(١٧٢) ديوان البحتري ١٨٦ .

كـــلانا به ذئب يحـــدث نفســـه
بصاحبه والجد يتعسه الجـــد(١٧٣)

فاخبر اني مثل الذئب احدث نفسي بأكله كما يريد اكلي وايضا فا نالجرذان واليرابيع آكل شيء للحوم القتلى والعرب /تأكلها لاخفاء بذلك من فعلها الم تسمع الى الحكاية التي حكيت في اخبـــار الخلفاء ان الواثق لما احتضر دخل ايتاخ وهو اكبر من في الدولـة ليعلم هل فاظ ام به رمـق فلما اقبل نظر اليه الواثق نظر من قد علم مـــراده فتراجع هيبة منه طائر اللب حتى دخل نصل سيفه بين الحائط وباب البيت فسقط فاندق السيف كل ذلك رعبا مـن نظر الواثق فلما كان بعد ساعـة وقضى الواثق نحبه افرد في بيت وشغلتهم بيعـة الخـلافة فاذا الجرذ قد انتزع احدى عينيـــه فاكلها فتعجب النا.س من عيـن اصاب مثل ايتاخ في عظم الشان من نظرها ما اصاب ثم بعد ساعـة أكلها اخس الحيوان .وفي الحكاية المعروفة ان بعض العرب سئل ما الذي تأكلون من حيوان البـــر قال كل ما دب ودرج الا ام حبين قال فلتهـن ام حبين العافية(١٧٤) . غنى عن كل تطـويل وقوله :

اقبلتهـــا غـــرر الجيـــاد كانمـــا
ايـدى عمـــران في جبهاتهـــا(١٧٥)

اقبلتها الخيل اي اقبلت بها اليها وسيرتهـــا مقبلة لها كما قال الراعي :

يمشين مشي الهجـان الادم اقبلهـــا
خـل الكؤود هدان غيـــر مهتـاج(١٧٦)

وعنى بالايدي هاهنا النعم من قولهم لفـلان عندي يد بيضاء وقد جرت العادة في جمـــع يد النعمة بالايادي وهي جمع الجمع وفي يد الاعضاء بالايدي وقد استعمل ابو الطيب هذه في مكان تلك فقال : « فتل الايادي ربذات الارجل »(١٧٧) .

وقد جاء ذلك عـن العرب في كثير من اشعارها فمنها قول عدي :

نحســن الهنـــا اذا اســـتهناتنـــا
ودفاعا عنـــك بالايدي الكبـــار(١٧٨)

يعني بالنعم الضخام وبياض يد النعمة مجاز لا حقيقة(١٧٩) والشاعر يورد المجاز موارد الحقيقة فشبه غرر الجياد ببياض ايادي هؤلاء الممدوحين في الناس فأجاد واحسن وقوله .

العارفين بهـــا كمـــا عرفتهـــم
والـراكبين جـــدودهم اماتهـــا(١٨٠)

هذا البيت يحتمل معنيين احدهما وهـــو الظاهر ان هذه الخيل تعرفهم وهم يعرفونها لانهـا من نتائجهم وعنى انها تناسلت عندهم فجدود هؤلاء الممدوحين كانت تركب امآت هذه الخيل وهم اليوم يركبون بناتها ولو ساعده الوزن لقال والراكبـين آباوهم ليكون اصح في التقابل(١٨١) وهذا المعنـى سواء وقوله في اخرى .

لعـــل بنيهـــم لبنيـــك جنـــد
فأول قـــرح الخيـــل المهـــار(١٨٢)

وانشدني الشيخ ابو العلاء لنفسه في هـــذا المعنى :

بنـات الخيـــل تعرفهـــا دلـــوك
وصـــارخة وآلس واللقـــان(١٨٣)

هذه كلها من بلاد الروم يقول كان ابوك يغير باماتها في هذه الديار فهي تعرفها وهذا المعنى علـى ظهوره وايراد الشيخ ابي الفتح اياه في كتاب الفسر ليس بذلك السائغ عندي لما اذكره وهو ان توالـي الابيات يدل على غير ما حكى يقول :

ومقـــانب بمقـــانب غـــادرتها
اقـوات وحش كـن مـــن اقـــواتها
اقبلتهـــا غـرر الجيـــاد كانمـــا
ايدي بني عمـــران في جبهـــاتها
الشـــابتين فروســـة كجلودهـــا
في ظهرهـــا والطعـن في لباتهـــا
العـــارفين بهـا كمـــا عرفتهـــم
والراكبين جـــدودهم اماتهـــا(١٨٤)

فهو يصف خيل نفسه التي قاتل عليها عدوه وليس يصف خيل الممدوحين اللهم الا ان يدعي مدع انه / قاتل عن خيل الممدوحين وفي هذا نبو ويعني انـه قادها اليه والمعنى جيد لانه يريد انه يقود الخيـل الى الشعراء من نتائجه والمعنى الثاني هو الـــذي

(١٧٣) ديوان البحتري ١٨٦ .
(١٧٤) انظر الحيوان ٦/٢٨٥ .
(١٧٥) العكبري ١/٢٨٨ .
(١٧٦) لم نجده في ديوان الراعي وهو في مختصر المعري ٦٥ .
(١٧٧) وعجزه في العكبري ٣/٢٠٤ (اثارها امثالها في الجندل).
(١٧٨) ديوان عدي بن زيد ٩٤ .
(١٧٩) مختصر المعري ٦٦ .
(١٨٠) العكبري ١/٢٢٩ .
(١٨١) العكبري ١/٢٢٩ والواحدي ٢٨٠ .
(١٨٢) العكبري ٢/١١٣ .
(١٨٣) شروح سقط الزند ١/٢٠٢ .
(١٨٤) العكبري ١/٢٨٨ – ٢٨٩ .

اورده يصف معرفتهم بالخيل ولا يعرفها الا من طال مراسه لها(١٨٥) والخيل تعرفهم ايضا لانهم فرسان وقد قال ابو الطيب ايضا .

الخيل والليل والبيداء تعرفني
والطعن والضرب والقرطاس والقلم(١٨٦)

وهذا ظاهر ومن امثال العرب « الخيل تعرف من فرسانها البهم »(١٨٧) وقوله .

(والراكبين جدودهم اماتها) يريد بذلك ان جدودهم ايضا كانوا من ركاب الخيل اي انهم عريقون في الفروسية ويوضح معنى ذلك ما انشدنيه الشيخ ابو العلاء ايضا لنفسه :

يابن الاولى غير زجر الخيل ما عرفوا
اذ تعرف العرب زجر الشآء والعكر(١٨٨)

فهذا هو الاشبه والمعنى الاول غير ممتنع(١٨٩) وقوله :

سقيت منابتها التي سقت الورى
بيدي أبي أيوب خير نباتها(١٩٠)

الهآء في منابتها عائدة الى النفوس في البيت الذي تقدمه وهو .

تلك النفوس الغالبات على العلى
والمجد يغلبها على شهواتها(١٩١)

يدعو لهذه النفوس ومنابتها بالسقيا ويقول ان منابتها لم تزل تسقي الورى يعنى ان آباء الممدوح وقومه كانوا كلهم مفضلين على الناس فسقيت منابت هذه النفوس كما لم يزالوا يسقون الناس وجعل للنفوس منابت لما اراد ان يدعو لها بالسقي وانما تحتاج الى السقي المنابت ثم قال سقيت بيدي ابي ايوب يريد بذلك ان سقيا يديه اعظم السقيا وهو وافضل قومه وخير من نبت فيهم وليس الغرض ان يدعو لقوم أبي أيوب بافضال ابي ايوب عليهم ولكن الغرض تعظيم شأن عطائه كأنه لو دعا بان يسقيهم الغيث لكان دون سقيا يدي أبي أيوب وهذا ظاهر(١٩٢) ويزيده ظهورا قوله أيضا :

ردي الوصال سقى طلولك عارض
لو كان وصلك مثله ما اقشعا(١٩٣)

فانه يعظم شأن السقيا الذي يدعو به ولا يرضى بان تكون سقيا غير متناهية ولقد احسن في هذا النحو القائل :

سقى الجيرة الغادين وسمي عارض
هزيم الحيا سبط الرواقين ممرع
بسحب كاجفاني وبرق كحرقتي
ورعد كاعوالي وغيث كأدمعي(١٩٤)

يريد بذلك تعظيم شأن بكائه وقد قال الشيخ ابو الفتح غير ما قلناه ولم يعد الصواب لكنا قلنا برأينا وقوله .

فاذا نوت سفرا اليك سبقتها
فأضفت قبل مضافها حالاتها(١٩٥)

هكذا رواه الشيخ ابو الفتح وكذا رويته ايضا عن عدة مشائخ الا ان الصواب عندي ان يروى سبقنها بالنون لما انا ذاكره وهذا البيت بعد قوله :

لا نعذل المرض الذي بك شائق
انت الرجال وشائق علاتها(١٩٦)

والهآء في سبقنها عائدة الى الرجال يقول انت تشوق الرجال وتشوق علاتها لانك فرد عجيب في جميع محاسنك فكل احد يشتاق اليك حتى الامراض وانما يريد بذلك اقامة العذر للحمى وتحسين امرها كما يفعل الشعراء بالاحوال الذميمة للممدوحين فيقول اذا نوت الرجال السفر اليك سبقت الرجال العلات فجآءتك قبلها لانها اعراض واولئك جسوم والاعراض اخف فاضفت قبل ان تضيف الرجال العلات فلهذا قلت الصواب (سبقنها) فاما اذا رويت سبقتها فيفسد من حيث ان الممدوح معلوم انه ليس يسافر الى الرجال وانما يصح سبقه للرجال اذا سافر اليهم قبل ان يسافروا اليه فاذا كان المتنبي قد قاله بالتآء فيحتاج له الى تمحل وهو ان يقال سبقت اضافتها باضافة حالاتها وفيه بعد والمضاف مصدر اضفت كما ان المقام مصدر اقمت والمطاب مصدر اصبت(١٩٧) والمضيف مصدر ضفت به اذا نزلت

---

(١٨٥) الواحدي ٢٨٠ .
(١٨٦) العكبري ٣٦٩/٣ .
(١٨٧) مختصر المعري ٦٨ .
(١٨٨) شروح سقط الزند ١٤٠/١ .
(١٨٩) مختصر المعري ٦٨ .
(١٩٠) العكبري ٢٣٠/١ .
(١٩١) العكبري ٢٣٠/١ .
(١٩٢) العكبري ٢٣٠/١ والواحدي ٢٨٠ .
(١٩٣) العكبري ٢٦١/٢ .
(١٩٤) مختصر المعري ٧٠ .
(١٩٥) العكبري ٢٣٤/١ .
(١٩٦) العكبري ٢٣٣/١ .
(١٩٧) العكبري ٢٣٤/١ والواحدي ٢٨٢ .

به كما ان المقيل مصدر قلت والمصير مصدر صرت والمصيف مصدر صفت بمكان كذا وكذا اذا اقمت به صيفك وقوله :

جلا كما بي فليك التبريح
أغذاء ذا الرشأ الأغن الشيح(١٩٨)

كثير من العلماء تكلموا في هذا البيت ووفوا حقه من قرائحهم ومضى أكثر الكلام في تجويز حذف النون من قوله (فليك) والذي يلقاها ساكن وتمحلوا له معاذير وانما اتيت به لنكتة عرضت في معناه قال القاضي ابو الحسن خالف بين معنيي المصراعين ومثل هذا كثير فقد جآء عنهم ما ناقض المصراع الثاني به المصراع الاول مثل قول زهير .

قف بالديار التي لم يعفها القدم
بلى وغيرها الارواح والديم(١٩٩)

ومثل قول بشار :

لم يطل ليلي ولكن لم انم
ونفى عني الكرى طيف ألم(٢٠٠)

قال القاضي وبين المصراعين اتصال لطيف وهو انه اخبر عن عظيم تبريحه وشدة أسفه وبين الذي اورثه التبريح والاسف هو الرشأ الاغن الذي شككه عليه شبه الغزلان عليه في غذائه(٢٠١) قلت ويحتمل معنى الطف من هذا وهو انه يريد ما غذاء هذا الرشأ الا القلوب وابدان العشاق يهزلها ويمرضها(٢٠٢) ويبرح بها كما صرح به في بيت آخر نحابه منحى غير الغزل وهو قوله :

وترتع دون نبت الارض فينا
فما فارقتها الا جديبا(٢٠٣)

وقد صرح بعض المحدثين بهذا المعنى فقال .

يرعى القلوب وترتعي الغزلان بروقة وشيحة(٢٠٤)

فكانه يقول المتنبي ليكن عظيما مثل ما حل بي تبريح الهوى اتظنون غذاء من فعل بي هذا الفعل الشيح والله ما غذاؤه الا قلوب العشاق فهذا ألطف مما ذكره القاضي أبو الحسن رحمه الله فاما الشيخ ابو الفتح فلم يعرض لهذا القول(٢٠٥) وانما قال هذا الشك والاستفهام منه كقول ذي الرمة .

أيا ظبية الوعساء بين جلاجل
وبين النقا أانت أم أم سالم(٢٠٦)

وقوله .

تثنى على قدر الطعان كأنما
مفاصلها تحت الرماح مراود(٢٠٧)

ما عرض لتفسير هذا البيت الشيخ ابو الفتح رحمه الله وقد زعم القاضي ابو الحسن انه من الشعر الذي عتب به وزعم انه مقلوب(٢٠٨) وانما يصح المعنى لو قال كانما الرماح مفاصلها مراود وشبه هذا بقولهم طلع الجوزاء وانتصب على العود الحرباء وقول الشاعر . « كأنه رعن قف يرفع الآلا »(٢٠٩) وعنده ان المراود وهي جمع مرود ميل الكحل وعندي ان المرود في هذا البيت هو المسمار الذي فيه حلقه يدور فيه . لفظة اظنها مولدة وقد استعمله بعض المحدثين ممن تاخر عن ابي الطيب زمانه الا انه جود ما شآء .

المي بعراف النقاو تيمني
مهب النعامى واجعلي الليل مرودا(٢١٠)

الا ترى انه لا يصح معنى هذا البيت الا ان يكون المرود هو المسمار الذي يضرب للفرس لتدور الحلقة معه كيف ما دار ومعنى بيت المتنبي حسن جدا على هذا التاويل يشبه مفاصله لسرعة استدارته اذ اثنى عنانه عند الطعان بمسمار المرود تدور حلقته كيف ما اديرت يريد لين انعطافه في الميدان وعند الطراد وليس يريد كون الرمح في مفاصله اذا طعنت ولو كان اراد ذلك لما قال تحت الرماح لان المفاصل اذا طعنت حصل الرمح فيها وحصل بعض المفاصل فوقه وبعضها تحته فلا معنى اذا لقوله تحت الرماح والمعنى الذي ذهب اليه القاضي غير غريب ولاحسن يريد كأن الرماح في مفاصله اميال الكحل ينغل فيها كما ينغل الميل في العين اي يدخل وهذا ردىء ممتنع لشيء اخر وهو انه خص المفاصل وليس كل الطعن في المفاصل

(١٩٨) العكبري ٢٤٣/١ .
(١٩٩) ديوان زهير ٩٠ .
(٢٠٠) الوساطة ٤٤٢ .
(٢٠١) الوساطة ٤٤٢ .
(٢٠٢) العكبري ٢٤٤/١ والواحدي ١٠٨ .
(٢٠٣) العكبري ١٤١/١ .
(٢٠٤) الواحدي ١٠٨ .

(٢٠٥) ليس الامر على ما زعم فقد فسر ابو الفتح ذلك البيت ونقله عنه العكبري ٢٤٤/١ والواحدي ١٠٧ .
(٢٠٦) ديوان ذي الرمة ٦٢٢ .
(٢٠٧) العكبري ٢٧٠/١ .
(٢٠٨) لم يذكر الجرجاني هذا البيت في الوساطة ولم يقل فيه شيئا .
(٢٠٩) للنابغة الجعدي في شرح أدب الكاتب للجواليقي ١٣٣ وصدره (حتى لحقنا بهم تعدي فوارسنا) .
(٢١٠) مختصر المعري ٧٩ .

وليست هي ايضا بمقاتل ولا معنى لتخصيصها وكان الاولى لو اراد ذلك ان يقول فرائصها تحت الرماح مراود او جواشنها اما الفرائص فلانها مقاتل واما الجواشن فلانها مستقبلة العدو ويمتنع ايضا ما ذهب اليه لقوله (تثنى على قدر الطعان) فاذا كانت الرماح في مفاصلها كالاميال في الجفون فما حاجته الى تثنيتها وما الحاجة الى قوله (على قدر الطعان) وانما يقول يثني في الطعان يمينه وشماله واي ناحية يلفت اليها عنانها وعلى قدر الطعان ان كان على بعد منها او على قرب فان التثني مع قرب الطعان ممتنع جدا وليس كل الخيل تفعل ذلك(٢١١) الا ترى الى قول القائل يصف فرسا .

واذا عطفت به على باورده
لتديره فكانه بركار(٢١٢)

مدحه بذلك التعطف وهذا يعرفه من جرب وشاهد المعركة وليس من عمل القاضي رحمه الله وقوله :

وانت ابو الهيجا ابن حمدان يا ابنه
تشابه مولود كريم ووالد
وحمدان حمدون وحمدون حارث
وحارث لقمان ولقمان راشد(٢١٣)

هذا المعنى من احسن معانى هذهالقصيدة والبيتا نمن خيار ابياتها وما لاحد من الشعراء قصيدة على هذا الوزن الا وهذه احسن منها واجود فليعلم ذلك وقد تهزأ منه الصاحب ابو القاسم فقال ولم ننفك مستحسنين لجمع الاسامى في الشعر كقول الشاعر :

ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم
بعتيبة بن الحارث بن شهاب(٢١٤)

وقول الاخر (عياذ بن اسماء بن زيد بن قارب) واحتذى هذا الفاضل على طرقهم فقال :

وانت ابو الهيجا ابن حمدان ....

البيتين . وهذه من الحكمة التي ذكرها ارسطوطاليس وافلاطن لهذا الخلف الصالح وليس على حسن الاستنباط قياس(٢١٥). هذا كلامه فليت شعري مم اتعجب من استقباحه ما هو احسن شعره ام تهزؤه الذي لا يليق بما نحن بصدده ام من ظنه انه اذا تهزأ توهم الناس فيه انه يعلم ما لا يعلمونه ولقد جود ابو الطيب حيث يقول :

وكم من عائب قولا صحيحا
وآفته من الفهم السقيم(٢١٦)

ويقول ايضا :

ومن يك ذا فم مر مريض
يجد مرا به الماء الزلالا(٢١٧)

اما سبك البيت فاحسن سبك يريد انك تشبه اباك وابوك يشبه اباه وابوه اباه فانت ابوك اذا كان فيك اخلاقه وابوك ابوه الى آخر الآباء فليت شعري ما الذي استقبحه وقد جاراني بعض اهل العلم فقال استقبح قوله : حمدان حمدون وحمدون حارث . وليس في حمدان ما يستقبح من حيث اللفظ ولا المعنى ولنسلم له ان حمدان وحمدون لفظتان مستهجنتان فكيف نصنع والرجل اسمه هذا فهل يستعير له ابا غير أبيه ام يسميه بلفظة حسنة يخترعها ولقد كان الذنب في ذلك للاباء لا للمتنبي .

وقد قال ابو بكر محمد بن دريد الازدي في بعض قصائده .

وقيس بن عمر بن العبيد بن ضاطر
اناخ على ساس مسيرا فجعجعا(٢١٨)

وقال :

وقيس بن مسعود بن قيس بن خالد
وعمرو بن كلثوم شهاب الاراقم(٢١٩)

فما الذي غض من قوله ضاطر وضاطر اسم الرجل وهل اقبح من ضاطر وقد قال ابو الطيب ايضا .

حدق يذم من القواتل غيرها
بدر بن عمار بن اسماعيلا(٢٢٠)

فسرد اسماء آبائه على ما قال بقتيبة بن الحارث بن شهاب وكما قال الاخر :

فودعني غير وداع صب
ربيعة بن جعدة بن كعب(٢٢١)

---

(٢١١) مختصر المعري ٨٠ .
(٢١٢) لكشاجم في ديوانه ٤٣ وفيه (موروده) .
(٢١٣) العكبري ٢٧٧/١ .
(٢١٤) الواحدي ٤٦٦ .
(٢١٥) مساويء المتنبي ١٦ .
(٢١٦) العكبري ١٢٠/٤ .
(٢١٧) العكبري ٢٢٨/٣ .
(٢١٨) لم نجده في شعر ابن دريد ، وكذلك ذكره المعري في مختصره ٨٣ .
(٢١٩) لم نجده في شعر دريد ، وذكره المعري في مختصره ٨٣ وعجزه منسوب للفرزدق في نوادر اللغة لابي زيد ٣٦ .
(٢٢٠) العكبري ٢٣٥/٣ .
(٢٢١) لم نعثر عليه .

وعلى ما فعل ابو تمام حيث يقول :

عبدالمليك بن صالح بن علي (م)
ابن قسيم النبي في نسبه(٢٢٢)

وليس فيها معنى قوله « وانت ابو الهيجا ابن حمدان يا ابنه »

وقد فسره ايضا تشابه مولود كريم ووالد فكأنه علم الشعراء ان شبه الابن بالاب مما يمدح به ويراد به صحة النسب وطيب المولد وقد غلط الصاحب ايضا في رواية البيت فانما هو (ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب) وأوله (قتلنا بعبدالله خير لداته) وهو لدريد بن الصمة في ابيات ذكرها ابو عبيدة معمر بن المثنى في مقاتل الفرسان وأولها هذا البيت وبعده :

وعبسا قتلناه بحر بلاده
بمقتل عبدالله يوم الذنائب
ولولا سواد الليل ادرك ركضنا
بذي الرمث والارطي عياض بن ناشب
فلليوم سميتم فزارة فاصبروا
لوقع القنا تنزون نزو الجنادب
فان تدبروا يأخذنكم في ظهوركم
وان تقبلوا يأخذنكم في الترائب(٢٢٣)

ذكر ابو عبيدة قال انشد هذا البيت عبدالملك بن مروان فقال كاد يبلغ بنسبه آدم . فأما قوله هذه من الحكمة التي ذكرها ارسطوطاليس وافلاطن فلا يقاس به كلام ولا فهم فهمه فهم اترى من باب الفلسفة ان يقال فلان مثل ابيه في الشبه ام هو من المعاني الغامضة التي لا يفهمها الا الفلاسفة فسبحان من سخر له هذا الكلام وما كنا له مقرنين(٢٢٤) . وقوله :

سريت الى جيحان من ارض آمد
ثلاثا لقد ادناك ركض وابعدا(٢٢٥)

لم يفسر هذا البيت الشيخ ابو الفتح تفسير شافيا وهذا كلامه قال جيحان نهر اي ادناك سيرك من النهر وابعدك من آمد(٢٢٦) وهذا ايدك الله كلام غير مفيد اذ كل من سار من موضع الى موضع اخر فقد ادناه ركضه من مقصده وابعده من حيث انفصل عنه ولو سار غلوة او فرسخا فما وجه المدح في هذا اذا تأولناه على ما تأول الشيخ ابو الفتح وما فائدة البيت ووجه تأويله عندي ما اقول وذلك أن جيحان من ارض آمد على مسافة بعيدة لا يصل فيها احد بمسرى ثلاث ولو ان قائلا قال سريت الى الكوفة من بغداد لفهم عنه انه وصل الى الكوفة اذ سرى اليها من بغداد ويجوز انه يفهم عنه انه سرى الى الكوفة ولم يصل اليها ولكن الكلام بعضه يدل على بعض لا سيما من عادة العرب الاختصار والاقتصار فنحن نفهم من قول ابي الطيب (سريت الى جيحان من ارض آمد » انك وصلت الى هذا النهر من آمد في ثلاث ليال ليصح معنى تعجبه بقوله :

(لقد ادناك ركض وابعدا) ولولا ذلك لما كان لتعجبه وجه وقوله ثلاثا يريد في ثلاث فلما حذف حرف الجر نصب واعمل فيه (سريت)(٢٢٧) وقوله:

هنيئا لك العيد الذي انت عيده
وعيد لمن سمى وضحى وعيدا(٢٢٨)

تكلم الشيخ ابو الفتح على العيد بكلام من باب التصريف واعرض عن معنى البيت وقوله انت عيده يريد تحل له انت محل العيد في القلوب اذ كان العيد مما يفرح الناس له فكذلك هذا العيد يفرح بوصوله(٢٢٩) اليك كما قال في مكان آخر :

جاء نيروزنا وانت مراده
وورت بالذي اراد زناده(٢٣٠)

وقوله : ذكر اسم الله على اضحيته كقوله تعالى : « وانعام لا يذكرون اسم الله عليها(٢٣١) » .

وقوله تعالى : فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها(٢٣٢)

فذكر اسم الله عليها واجب على المسلمين فيريد انت عيد لكل مسلم وقوله :

يدق على الافكار ما انت فاعل
فيترك ما يخفى ويؤخذ ما بدا(٢٣٣)

قال الشيخ ابو الفتح هذا البيت مثل قول عمار الكلبي .

---

(٢٢٢) العكبري ٢٧٩/١ .
(٢٢٣) الاصمعيات ١١١ ولم يذكر البيت الاول .
(٢٢٤) مختصر المعري ٨٣ .
(٢٢٥) العكبري ٢٨٣/١ .
(٢٢٦) العكبري ٢٨٣/١ الواحدي ٥٣٠ .
(٢٢٧) مختصر المعري ٨٥ .
(٢٢٨) العكبري ٢٨٥/١ .
(٢٢٩) العكبري ٢٨٥/١ والواحدي ٥٣٢ .
(٢٣٠) العكبري ٤٧/٢ .
(٢٣١) الاية ٢٣١ من الانعام .
(٢٣٢) الاية ٣٦ من الحج .
(٢٣٣) العكبري ٢٨٩/١ .

ما كل قولي مشـــــروحا لكم فخـــذوا
ما تعرفون ومالم تعرفوا فدعـــوا(٢٣٤)

وختم كلامه . وهذا البيت لعمري من البيت الذي ذكره ولقائل ان يقول منه اخذه لولا ان عمار الكلبي محدث قد ادرك زماننا وهو رجل بـــدوي امي كأنه انشدت له قصيدة على فصاحتها ملحونة اولها :

باتت نعيمـــة والدنيـــا مفرقـــــة
وحال من دونها غيران مزعـــوج

يقول فيها في صفة ناقة :

تســـد ما بيـــن حاذيها بذي خصـــل
كالبرد نصفـــان هـــداب ومنســـوج

الا انا نعرف اولا معنى البيت ثم نتكلف في كيفية اخذه فان كان قد سمعه المتنبي فانـــــه لم يأخذ معناه ولكـــن نقله الى معنى آخر فأما ان يقال هذا مثل هذا ويختم الكلام فتقصير بيّـــن ومعنـــى هذا البيت ان ما يبتدعه من المكارم يخفى على افكار الشعراء فيذكرون في اشعارهم ما يظهـــر منها ويتركون ما يخفى على افكارهم وليس يريـــد ان المقتدين يأخذون ما ظهر منك ويتركون ما خفي لانه لو اراد ذلك لما اتى بالافكار ولقال: يدق على الكرام. ولو اراد ذلك لما قال (يترك ما يخفى ويؤخذ مـــا بدا) ، وكان الابلغ في المدح ان يقول اذا فعلت فعلا لم يهتد الى فعل مثله احد فلم يتأت له كما قال في مكان آخر :

تكبـــو وراءك يابن احمـــد قـــــرح
ليست قوائمهـــن مـــن آلاتهـــــا(٢٣٥)

واما قول عمار فيعني ان قولي ادق مـــن ان يفهموا جميعه فخذوا ما عرفتم ودعوا مالم تعرفوا فنقله الى المدح ابو الطيب واقام دقة صنعه في اقتناء المكارم دقة معنى الشاعر واول الابيات :

ماذا لقيت من المســـتعربين ومـــن
قياس نحوهم هـــذا الذي ابتدعـــوا
ان قلت قافيـــة بكـــرا يكـــون لهـــا
معنى خلاف الذي قاسوا وما ذرعـــوا
قالوا لحنت وهـــذا الحرف منخفـــض
وذاك نصب وهـــذا ليـــس يرتفـــع
وضربوا بين عبـــدالله واجتهـــدوا
وبين زيد فطال الضرب والوجـــع

فقلت واحـــدة فيهـــا جـــوابهم
وافضل القول بالايجـــاز ينقطـــــع
ما كل قولي مشروحـــا لكـــم فخـــذوا
ما تعرفـــون ومـــالم تعرفوا فدعـــوا
حتى يصير الـــى القـــوم الذيـــن غـــذوا
بمـــا غـــذيت بـــه والقـــول يســـتمع
فيعرفوا منـــه معنى ما افـــوه بـــــه
حتى كأني وهم في لفظـــة شـــرع
كـــم بين قـــوم قد احتالوا لمنطقهـــم
وبين قـــوم على اعـــرابهم طبعـــوا
وبـــين قـــوم رأوا شـــيئا معـــاينة
وبين قوم حكـــوا بعض الذي ســـمعوا

وقولـــه :

فارقتكـــــم فاذا ما كان عندكـــم
قبـــل الفراق اذى بعد الفـــراق يد(٢٣٦)

اي كانت منكم احوال اكرهها فكانت قبـــل الفراق عندي اذى فقد صارت بعدالفراق يدا عندى لاني اتسلى اذا ذكرتها عنكم وتزهدني فيكم فهـــي على الحقيقة يد اذا كانت سببا للسلو عنكم وفسر ذلـك بقوله بعده :

اذا تذكـــرت ما بينـــي وبينكـــــم
أعان قلبي على الوجد الذي اجـــد(٢٣٧)

يريد اني اجد عليكم وجدا ينـــال مني فاذا تذكرت ما صنعتم من قبح الصنيع أعان قلبي عـــلى الوجد الذي عرض له وسلاني وصبـــرني فقلبي نصب لانه مفعول به مـــن اعان وفاعله ما بينى وبينكم وقوله ما بيني وبينكم يريد من احوال الهـــوى وقبح الجزاء على حبي لكم وقد خفف الشيخ ابـــو الفتح في تفسير هذيـــن البيتين ولم يأت بكثير فائـــدة وقوله :

اليوم عهدكم فايـــن الموعـــــد
هيهات ليس ليوم عهدكم غد(٢٣٨)

قال الشيخ ابو الفتح اني اموت وقت فراقكم فلا اعيش الى غد ذلك اليوم فليس لذلك اليوم غد عندي هذا على ما ذكره رحمه الله الا ان البيـــت لا يتكشف معنى سائره بهذا القدر من القول واما معناه اليوم عهدكم اي اليوم اخر يوم اجتمعنا فيـــه فعرفوني متى الموعد باللقاء اذا افترقنا ثم تـــدارك بقوله (هيهات ليس ليوم عهدكم غد) قـــوله اين

---

(٢٣٤) العكبري ٢٨٩/١ وفيه الكلابي وقصيدته العينية الاتي ذكرها في معجم الادباء ٢٦/٥ وبهجة المجالس ٦٩/١ .
(٢٣٥) العكبري ٢٢١/١ .
(٢٣٦) العكبري ٢٩٣/١ .
(٢٣٧) العكبري ٢٩٣/١ .
(٢٣٨) العكبري ٣٢٧/١ .

الموعد كأنه نعى على نفسه ما اتته وقال ما سؤالك عن موعد اللقاء وانت لا تحيين بعد فراقهم(٢٣٩) فلاجل هذا الاستدراك الذي لم يوضحه استبهم معناه ولم يعرض الشيخ ابو الفتح لشرحه وقوله :

اليوم عهدكم هو من قول الشاعر .

وآخر عهد منه يوم لقيته
بأسفل وادي الدوم والثوب يغسل(٢٤٠)

وليس من العهد الذي هو العقد في مثل قول الحرث بن حلزة :

واذكروا حلف ذي المجاز وما قدم (م)
فيه العهود والكفلاء(٢٤١)

وكثيرا ما يستعمل العهد مكان الوعد اذا كانا من باب الموثقة فلما قال اليوم عهدكم فأين الموعد فجمع بين اللفظين اشتبه على من سمعه وظن انه يقول اليوم وعدكم الذي وعدتموني فانجزوا وعدي فلذلك وجب اظهار ما اراده ابو الطيب وقوله :

صح يآل جلهمة تذرك وانما
اشفار عينك ذابل ومهند
حي يشار اليك ذا مولاهم
وهم الموالي والخليقة اعبد(٢٤٢)

اما البيت الاول فقد فسره ابن جني تفسيرا مضطربا فانه قال اي تحدق بك الرماح والسيوف فتغطى عينيك كما تغطيها الاشفار(٢٤٣) وهذا كانه من قول الاخر .

واذا دعوا لنزال يوم كريهة
سدوا شعاع الشمس بالفرسان(٢٤٤)

هذا تفسيره وعندي ان الامر بخلاف ذلك وما بال السيوف والرماح تغطي بها عينه دون سائر اعضائه بل اي موضع في هذا البيت لفظه يدل على التغطية ولم يتكلف ما يقصر تمحله فيقال كثرت عليه الرماح والسيوف حتى صارت كانها غطاء على عينه اذا مد بصره والعين قد تبصر ما في السماء ولا تغطيه عليها الرماح ولا السيوف هذا والشاعر يقول غير ما ذهب اليه ويريد غير ما تمحله وانما قوله (تذرك وانما اشفار عينك) كقولك تركت زيدا وانما عينه سماء هاطلة وتركته وانما جنبه دم سائل اذا اسخنته ضربا وتركت الارض وانما هي جنة يريد اذا صحت يآل جلهمة اجتمعت اليك فهابك كل واحد كانك اذا نظرت الى رجل بعينك اشرعت اليه رماحا وصلت عليه بسيوف كانه قال صح يآل جلهمة يتركك وهذه حالك من الهيبة في القلوب(٢٤٥) فان قال المحتج عن الشيخ ابي الفتح انه ذهب بقوله تغطي عينك كما تغطيها الاشفار الى ما اوردناه من معنى الهيبة لحضور السيوف والرماح لا على تشبيه الشفر بالرمح او غنائه مغناه مبطل فما يدعيه اذا كان الرجل لم يأت بمعنى التغطية البتة وقد ادعاه عليه الشيخ ابو الفتح لفظا ثم زاده توكيدا بان قال كانه ماخوذ من قول القائل : سدوا شعاع الشمس بالفرسان ومعنى السد والتغطية واحد وما اراده ابو الطيب بمعزل عنهما ولو قال كانه من قول القائل .

عيناه سهمان له كلما
اراد قتلى بهما سلا(٢٤٦)

كان اسلم له واصوب واما البيت الثاني فانا ضممناه الى هذا البيت لان بينهما تعلقا نورده ان شاء الله . قوله : حي يريد به جلهمة اي جلهمه حي يشار اليك ايها الممدوح انك مولاهم اى سيد وهم ايضا الموالى اي السادات يريد انك لم تسدهم وهم سادة البشر وكثير من النسخ المعتمدة وجدنا فيها حتى يشار اليك ولم نروه الا ان هذه الرواية سائغة لطيفة يعني انهم مجتمعون حولك لا يتخلف عنك منهم احد اذا صحت يآل جلهم فعل المسودين المدعنين لك بالفضائل والرئاسة والسؤدد لك عليهم(٢٤٧) فهذا هو المتعلق بينهما وان كان قد تخللهما قوله :

من كل اكبر من جبال تهامة
قلبا ومن جود الغوادي أجود(٢٤٨)

كانه توكيد للمعنى وتعظيم لشانهم اعقبه ذكره سؤدد الممدوح عليهم معما ذكره من فضلهم وقوله :

انى يكون ابا البرية آدم
وابوك والثقلان انت محمد(٢٤٩)

في اللفظ تقديم وتأخير اذا تصورته لم يشتبه المعنى وتقديره كيف يكون ابا البرية آدم وابوك

---

(٢٣٩) الواحدي ٧٢ .
(٢٤٠) لكثير بن عبدالرحمن في ديوانه ٤٥٢ .
(٢٤١) شرح القصائد العشر للتبريزي ٣٤٥ .
(٢٤٢) العكبري ٣٣٨/١ - ٣٣٩ .
(٢٤٣) العكبري ٣٣٨/١ والواحدي ٧٨ .
(٢٤٤) دون عزو في العكبري ٣٣٨/١ وفيه (بالخرصان) .
(٢٤٥) العكبري ٣٣٨/١ والواحدي ٧٨ .
(٢٤٦) لم نعثر عليه .
(٢٤٧) مختصر المعري ٩٢ .
(٢٤٨) العكبري ٣٣٨/١ .
(٢٤٩) العكبري ٣٤٠/١ .

محمد وانت الثقلان يريد انه اذا كنت انت الثقلين وابوك محمد فاذا ابو البرية ابوك لا غيره وقوله والثقلان انت يريد الجن والانس اي انت توازيهما فضلا وقد كرر هذا المعنى في شعره فاظهر ذلك قوله :

« ومنزلك الدنيا وانت الخلائق »(٢٥٠) وليس يقال في هذا المعنى ماخوذ لكثرته على السن الناس وقد اورد الشيخ ابو الفتح حكاية عن ابى تمام مستحسنة وجملتها انه اخذ هذا المعنى من قول ابى نواس :

وليس لله بمستنكر
ان يجمع العالم في واحد(٢٥١)

وهذا كله من الآية (ان ابراهيم كان امه) صلى الله عليه وعلى آله وقوله :

ولا الديار التي كان الحبيب بها
تشكو الي ولا اشكو الى احد(٢٥٣)

قال الشيخ ابو الفتح لم يبق في فضل للشكوى ولا في الديار ايضا فضل لان الزمان ابلاها(٢٥٤) وهذا على ما قاله الشيخ ابو الفتح وغير هذا التفسير اولى لما انا ذاكره وهو ان هذا التفسير يوجب ان يكون المراد لا انا اشكو الى احد ولا الديار تشكو الي لجفائها ودروسها(٢٥٥) فكانه قدم آخر الكلام قبل اوله فصار مضطربا من المحتمل السائغ لا من الظاهر البارز والاجود ان يكون قوله :

« ولا الديار التي كان الحبيب بها » . عطفا على قوله « ما الشوق مقتنعا مني بذا الكمد »(٢٥٦) كانه يقول ولا الديار تقنع مني به ثم فسر لاي حال لا تقنع منه به فقال تشكو الي اي انها شكواها سائغ وهي مما لا يعقل تشكو الي بدروسها وزوال جمالها وانا لا يحسن بي الشكوى الى احد لانني ممن يعقل ولا يحسن بي اظهار الحب وافشاء السر فيكون عطف نفيا على نفي تقدمه لا عطف على جملة لم تآت بعد ومما يزيد المعنى الذى ذكره ترذيلا قوله لا تشكو الي الديار لانه لم يبق فيها فضل للشكوى فكيف عرفها اذا بلغ الحال في دروسها فلا سبيل الى معرفتها(٢٥٧) .

وقوله :

متى لحظت بياض الشيب عيني
فقد وجدته منها في السواد(٢٥٨)

قال الشيخ ابو الفتح اى كان ما في وجهي من الشيب نابت في سواد عيني تكرها له(٢٥٩) وهذا كما قال الشيخ ابو الفتح وعبارة احسن من هذه اولى وذلك ان العين لا ينبت فيها الشعر الابيض ولا الاسود ولو كانت العين من الاعضاء التي ينبت فيها الشعر لما ضرها الشعر النابت فيها ولو ضرها ذلك لما بلغ التكره له حيث يضرب به المثل والاولى ان يقال : اذا نظرت عيني الى شيبي فكانها عاينت بياضا نزل في سوادها من البياض المستكرة الذي ينزل فيه من العلة ولعل الشيخ ابا الفتح تجنب هذه المقالة لانه راه اضاف الى الشيب فظن انه لابد في العين من شعر ايضا ليصح فيه معنى البيت وتاويل بياض الشيب في العين زائد في معناه وحسنه وذلك انه يريد بياضا مستهجنا مستقبحا كبياض الشيب(٢٦٠) كما قال البحتري

وددت بياض السيف يوم لقيتني
مكان بياض انشيب حل بمفرقي(٢٦١)

وبياض السيف لا يحل بالمفرق وانما السيف يحل به فاراد التسوية بين البياضين وهذا واضح كثير وقوله :

متى ما ازددت من بعد التناهي
فقد وقع انتقاصي في ازدياد(٢٦٢)

قوله :

(قد وقع) يحتاج له الى تفسير لئلا يتوهم فيه ما يستزل عن المعنى يقال وقع زيد في المكروه ووقعنا في وعث من الارض ووقع قلبي في تهمة وكذلك يقول وقع شيبي في الزيادة ووقع نزق الغلام في انتقاص والمعنى ان الازدياد بعد التناهي نقصان كانه يريد ان التناهى هو بلوغ الاشد واستيفاء اربعين سنة فاذا ازددت بعدها نقصت القوى وعدت انتقص بعدما كنت ازداد(٢٦٣) وكانه من المعنى الذي له :

---

(٢٥٠) وصدره في العكبري ٢/٣٥٠ (هي الفرض الاقصى ورؤيتك المنى) .
(٢٥١) الوساطة ٢٥٤ .
(٢٥٢) الاية ١٢٠ من النحل .
(٢٥٣) العكبري ١/٣٤٩ .
(٢٥٤) العكبري ١/٣٤٩ والواحدي ١٠٤ .
(٢٥٥) العكبري ١/٣٤٩ والواحدي ١٠٤ ـ ١٠٥ .
(٢٥٦) صدره في العكبري ١/٣٤٩ (حتى اكون بلا قلب ولا كبد).
(٢٥٧) مختصر المعري ٩٥ .
(٢٥٨) العكبري ١/٣٥٦ .
(٢٥٩) العكبري ١/٣٥٦ .
(٢٦٠) مختصر المعري ٩٨ .
(٢٦١) ديوان البحتري ١٢٢ .
(٢٦٢) العكبري ١/٣٥٦ .
(٢٦٣) مختصر المعري ٩٨ .

قد بعثنـــا باربعيـن مهـــارا
كل مهـــر ميدانـــه انشـــاده
عدد عشـته تـرى الجسـم فيـه
زائدا لا يراه فيمـــا يزاده(٢٦٤)

ولاجل هذا اتى به بعد قوله :

متـى لحظت بياض الشيب عينـي
فقد وجدته منها فى السـواد

وقوله ـ « فقد وقع انتقاصي في ازديادي » يريد قد ابتدا نقصاني يزيد وهذا المعنى مـن قوله :

ولجدت حتـى كدت تبخـل حائـلا
للمنتهى ومن الـرور بكـاء(٢٦٥)

على ان المعنى من قول القائل :

وأسـر في الدنيـا بكـل زيـادة
وزيادة الدنيـا هـي النقـص(٢٦٦)

والاول فيهما جميعا قوله : « وحسبك دآء ان تصح وتسلما »(٢٦٧) وقوله :

وابعـد بعـدنا بعـد التـداني
وقرب قربنا قـرب البعـاد(٢٦٨)

قال الشيخ ابو الفتح اي ابعد بعدنا مثـل التداني كان بيننا وقرب قربنا مثل قرب البعـاد كان بيننا اي قربني اليه بحسب ما كان بيني وبينه من البعد وهذا تفسير واضح الا انا نزيده شرحـا اذ كان البيت معقد اللفظ جدا فنقول ان قربنـا وبعدنا مفعول بهما وقوله بعد التداني وقـرب البعاد منصوبان على المصدر كقول الشاعر : لـه صريف صريف القعو بالمسد(٢٦٩) . وله نهيق نهيق الحمار .

يريد كنهيق الحمار . وقد يقال في العبـارة عـن تفسير هذا البيت لفظ آخر يزيده وضوحـا وهو انه يقول قبل ان اجتمعنا كان القرب بعدا والبعد قربا لانا كنا على البعد متواصلين وعلـى قرب الضميرين متباعديـن فلما اجتمعنـا صار البعد بعدا حقيقيا والقرب قربا حقيقيا وكانه في المصراع الاول نظر الى قول ابن المعتز :

انـا عـلى البعـاد والتفـرق
لنلتقـي بالذكر ان لم نلتـق(٢٧٠)

وكان في المصراع الثاني مضاده لقوله .

وكان علـى قـربنا بيننـا
مهامـه مـن جهلـه والعمـى(٢٧١)

وقوله .

اقل فعـالى بله اكثـره مجـد
وذا الجد فيه نلت او لم انل جد(٢٧٢)

بله بمعنى دع اكثره وكيف اكثره كـانه لو تأتى له الوزن لقال اقل فعالي مجد فكيف اكثره (وبله) قد تكلم عليه ابن جنى بنحو الورقتين من الكلام ولا معنى لتكراره ومعنى هذا المصراع اني لا افعل شيئا الا ومغزاي الجد واياه انحو واليه آداب كانه لو صرح بالاقل لقال: يومي مجد واكلي مجد وشربي مجد واخذي مجد وعطائي ولو صرح بالاكثر لقال تغريري بنفسى ودخولي في المهالك وسيري في المفاوز ولقائي الملوك وتيهي عليهم . وأما قـوله (وذا الجـد فيه نلت او لم انل جـد) فالجد هو ضـد الهزل والجد بمعنى الحظ والبخت يقول جـدي وتشميري الى هذه الغاية في طلب المجد هو بخت وحظ من الله تعالى فان نلت ما اريده او لـم انله فاني محظوظ ومبخوت وقـوله :

من القاسمين الشكر بيني وبينهـم
لانهم يسدى اليهم بان يسـدوا(٢٧٣)

يريد انهم لكرمهم يعتقدون منه فضلا عليهم لـن قصدهم واستماحهم فهم يشكرون علـى ذلك فانا اشكرهم على ما اولوني مـن الجميـل وهم يشكروننى على اخذى نوالهم وفي بعض لفـظ هذا البيت ما يدل على الغض من الممدوحين اذ جعلهم يسدى اليهم بان يقبض نوالهم وهـذا هجو اذ جعلهم كمـن يؤنف من قبض نوالـه وبمنزلة من لا يجد من يفضل عليه(٢٧٤) وهل هو الا من قوله :

---

(٢٦٤) العكبري ٢/٥٧ وفيه (اربا لابراه) .
(٢٦٥) العكبري ١/٢٩ .
(٢٦٦) الوساطة ٣٣٩ وفيه (وزيادتي فيها هو النقص) .
(٢٦٧) لحميد بن ثور في الصناعتين ٣٨ واوله (ادى بصري قد رابني بعد صحة) .
(٢٦٨) العكبري ١/٣٥٨ .
(٢٦٩) للنابغة في اللسان (صرف) وصدره (مقذوفة بدخيس الخف بازلها) .
(٢٧٠) ديوان ابن المعتز ١/١٢٤ .
(٢٧١) العكبري ١/٤٣ .
(٢٧٢) العكبري ١/٣٧٣ .
(٢٧٣) العكبري ٢/٧ .
(٢٧٤) مختصر المعري ١٠٥ .

وقبض نـــواله شـــرف وعـــز
وقبض نوال بعض القـــوم ذآم(٢٧٥)

على انه وان خذله الوزن ومنعه استيفاء غرضه فقد علم انما يريد شدة فرحـــه بالعطـاء حتى كأن مـــن يسأله يمـن عليه فما اكثر مـــا جاء نظير هذا في شعره وشعر غيره واجوده قـــول القائـــل :

وانـك لا تـــدري اذا جـــاء سائـــل
أأنت بما تعطيـــه ام هو اسـعد(٢٧٦)

ثم اتبع هذا البيت معنى يشبه ان يكـــون مبتكرا وما حمله على الرضى بهذا اللفظ الموجـه الا ما نواه في الثاني وهو قوله :

فشكري لهم شكران شكر عـلى النـدى
وشكر على الشكر الذي وهبوا بعد(٢٧٧)

فهذا المعنى مع تعسفه فيه اغرب مما مضى اذ يقول شكروني على اخذ نوالهم فشكرتهم علـى شكري لهم شكريـن وقوله الذي وهبوا بعد . جعلوا الشكر الذي اتوه له هبة ثانية منهم وصار مستحسنا وزيـــادة في المعنى والصنعـة(٢٧٨) وقوله :

وشامخ مـن الجبـــال أقـود
زرناه للامر الذي لم يعهـــد
للصيد والنزهة والتمـــرد(٢٧٩)

قال الشيخ ابو الفتح انما قال لم يعهد اي ان الامير مشـــغول بالجد والتشـــمير عن اللهو واللعب(٢٨٠) . والتفسير على ما حكاه ان كـانت الرواية لم يعهد بضم الياء لا محيص عنه والاجود عندي هو ما اروبه لم يعهد بفتح اليـاء ويكـــون ضميره للشامخ مـن الجبال يعني انه لم يعهد الصيد فيه لعلوه وارتفاعه ولم يقدر على وحشـه الا هذا الامير العظيم لعظم شانه الا تراه يقول :

فرد كيافوخ البعيـــر الاصيـد
يسار من مضيقه والجلمـــد
في مثل متن المسد المعقـد(٢٨١)

فوصفه بالارتفاع والوعورة وضيق الطريـق فهذا اراد بقوله : لم يعهد . الا تراهم يمدحـــون بالصيد ومطاردة الوحش على ان عامة شعرامريء القيس وكثير من الشعراء بعده افتخار بالطـــرد وقد مدح ابو الطيب كثيرا به ولم يستنكف لاحـد من الممدوحين منه(٢٨٢) كقوله :

وذي لجب لاذو الجنـــاح أمامـــه
بناج ولا الوحش المثار بســـالم(٢٨٣)

وقوله لعضد الدولة :

لم يبـق الا طـرد الـــعالي
في الظلم الغائبـــة الهـــلال
على ظهور الابـل الابـــال(٢٨٤)

وخص الابل الابال لانها عندهم من الجـــن وكذلك الظلم عندهم ينتشر فيها الجن فوق مـــا ينتشر في الضوء وقوله :

أحلما نـــرى ام زمانـــا جديـــدا
أم الخلق في شخص حي أعيـــدا(٢٨٥)

يريد بحي رجلا واحدا دعته الضرورة الـى ذلك وانما هذا معنى قول ابي نواس

وليـــس لله بمســـتنكر
ان يجمع العالم في واحد(٢٨٦)

الا انه اراد الزيادة في هذا المعنى يعني ان الخلق الهالكين ايضا اعيدوا في شخص حي فحسن حيّ بهذا التقدير وهذا كقوله ايضا :

ولقيت كـــُل الفاضليـن كأنمـــا
رد الا له نفوسهم والا عصـــرا(٢٨٧)

ومثله له :

مضى وبنوه وانفـــردت بفضلهـــم
والف اذا ما جمعت واحد فـــرد(٢٨٨)

قوله :

يباعـدن حبـــا يجتمعن ووصلـــه
فكيف بحب يجتمعـن وصـــده(٢٨٩)

الحب المحبوب فعل بمعنى مفعول مثل طحن

---

(٢٧٥) العكبري ٤/٧٥ .
(٢٧٦) لابي اللجام التغلبي في خزانة الادب للبغدادي ٣/٦١٥ .
(٢٧٧) العكبري ٢/٧ .
(٢٧٨) مختصر المعري ١٠٦ .
(٢٧٩) العكبري ٢/١٣ .
(٢٨٠) العكبري ٢/١٣ والواحدي ٣٢٥ .
(٢٨١) العكبري ٢/١٣ .
(٢٨٢) مختصر المعري ١٠٦ .
(٢٨٣) العكبري ٤/١١٣ .
(٢٨٤) العكبري ٣/٣٢٢ .
(٢٨٥) العكبري ١/٣٦٦ .
(٢٨٦) الوساطة ٢٥٤ .
(٢٨٧) العكبري ٢/١٧٠
(٢٨٨) العكبري ١/٣٨١ .
(٢٨٩) العكبري ٢/١٩ .

بمعنى مطحون وسلك بمعنى مسلوك وذبح بمعنى مذبوح وتباعدن بمعنى يبعدن قال الله تعالى (ربنا باعد بين اسفارنا)(٢٩٠) اي بعد بينها وقد قريء بعد ايضا ومعنى البيت ليس من العويص الغامض وانما وعر مسلكه على الافهام بقوله يجتمعن وكانه اتى بهذه اللفظة ليصح بها الوزن كانه يقول يبعدن عني حبيبا وصله موجود كائن بكونها فكيف اطمع في حبيب صده موجود فوضع يجتمعن موضع الوجود والكون وقد فسر هذا البيت بقوله :

ابى خلق الدنيا حبيبا تديمه
فما طلبي منها حبيبا ترده(٢٩١)

وهذا البيت هو الاول بعينه لا اختلاف بينهما في شيء من الوضع ولا المعنى وفي شعره كثيرمما فسر الابيات السابقة بالتالية فمنها قوله في هذه القصيدة :

فلا ينحلل في المجد مالك كله
فينحل مجد كان بالمال عقده(٢٩٢)

ثم قال :

فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله
ولا مال في الدنيا لمن قل مجده(٢٩٣)

هذا المعنى هو المعنى الذي تقدمه بعينه ومثله كثير .

اذا انت اكرمت الكريم ملكته
وان انت اكرمت اللئيم تمردا
فوضع الندى في موضع السيف بالعلى
مضر كوضع السيف في موضع الندى(٢٩٤)

وقوله :

بواد به ما بالقلوب كأنه
وقد رحلوا جيد تناثر عقده(٢٩٥)

قال الشيخ ابو الفتح قوله (به ما بالقلوب) اي قد قتله الوجد لفقدهم فيجرى هذا مجرى قوله ايضا

لا تحسبوا ربعكم ولا طلله
اول حي فراقكم قتله(٢٩٦)

ومعنى هذا البيت ان هذا الوادي به من الوحشة لرحيل هؤلاء الاظعان عنه ما بقلوبنا فاما قول ابي الفتح اى قتله الوجد لفقدهم فليس في البيت ما يدل على القتل ولا القتل مما يتوجه على القلب دون غيره من الاعضاء ولا ادرى من اين اتى بهذه اللفظة الاجنبية في تفسير هذا البيت الظاهر وقوله :

انا اليوم من غلمانه في عشيرة
لنا والد منه يفديه ولده(٢٩٧)

قد كان يجب ان يقول فى عشيرة ولد منه الا ان له عادة في قطع الكلام الاول قبل استيفاء الفائدة واتمام الخبر وقد فعل ذلك في كثير من شعره(٢٩٨) وسنذكر بعضه فمنه قوله :

واني لمن قوم كأن نفوسنا
بها انف ان تسكن اللحم والعظما(٢٩٩)

وكان يجب ان يقول كان نفوسهم ليتم الكلام الاول هذا على الظاهر المتعارف وقد كان الذي يذهب اليه في هذا الباب قويا جدا لكثرته فيكلامه وحملهم الكلام على المعنى فصرفهم الضمير عن وجهه وترك رده مع الحاجة اليه وذلك لان المضمر بالضمير الثاني هو الاول فيحقيقة الكلام وان اختلفت علامتاهما ولو لم يأت الا قول الله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لانضيع اجرمن احسن عملا)(٣٠٠) وقوله (والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة انا لا نضيع اجر المصلحين)(٣٠١) لكفى واقنع اذ ليس فى الخبر ما يرجع الى الاول والذين من الاسماء النواقص فاذا جاء ذلك في اسماء محتاجة الى صلاتها فهي فى غيرها اولى ومثل هذا من الشعر القديم قول الراجز :

يا ابجر بن ابجر يا انتا
انت الذي طلقت عام جعتا
قد احسن الله وقد اسأتا(٣٠٢)

---

(٢٩٠) الاية ١٩ من سبا .
(٢٩١) العكبري ١٩/٢ .
(٢٩٢) العكبري ٢٢/٢ .
(٢٩٣) العكبري ٢٣/٢ .
(٢٩٤) العكبري ٢٨٨/١ .
(٢٩٥) العكبري ٢٠/٢ .
(٢٩٦) العكبري ٢٦٤/٣ .
(٢٩٧) العكبري ٢٤/٢ .
(٢٩٨) مختصر المعري ١٠٨ .
(٢٩٩) العكبري ١٠٩/٤ .
(٣٠٠) الاية ٣٠ من الكهف .
(٣٠١) الاية ١٧٠ من الاعراف .
(٣٠٢) في خزانة الادب للبغدادي ١٢٠/٢ ، ١٢٣ .

كان الواجب ان يقول انت الذي طلق ومن ذلك قول ابي النجم :

يا ايها الذكر الذي قد سؤتنى
وفضحتني وطردت ام عياليا(٣٠٣)

كان يجب ان يقول قد ساءني ومثله « انا الذي سمتني امي حيدره »(٣٠٤) القياس يوجب ان يقول سمته وقوله :

وانت التي حببت شغبا الى بدا
الي واوطاني بلاد سواهما(٣٠٥)

والكلام وانت التى حببت وقول كثير :

وانت التي حببت كل قصيرة الي
وما تدري بذاك القصائر(٣٠٦)

ومثله :

وانت التي مامن صديق ولا عدى
يرى نضو ما ابقيت الا أوى ليا(٣٠٧)

ومثله : .

وانا الذي قتلت بكرا بالقنا
وتركت تغلب غير ذات سنام(٣٠٨)

فلما راي ابو الطيب اكثر اشعار العرب على هذا لزم هذه الطريقة فقال :

وانت الذي ربيت ذا الملك ناشئا
وليس له أم سواك ولا اب(٣٠٩)

قال الشيخ ابو الفتح كلمته غير مرة في هذا فاعتصم بانه اذا اعاد الذكر على لفظ الخطاب كان ابلغ وامدح من ان يرده على لفظ الغيبة لانه لو قال وانت الذي ربى ذا الملك لعاد الضمير من لفظ الغيبة فاذا قال ربيت فقد خاطبه وكان ابين ولعمري انه لكما ذكر ولكن الحمل على المعنى عندنا لا يسوغ في كل موضع ولا يحسن(٣١٠) . هذا كلام ابن جني . وقال ايضا لولا انا سمعنا مثله من الشعر للعرب لرددناه قلت وقد لج ابو الطيب في هذا الباب حتى قال :

انا الذي نظر الاعمى الى ادبى
واسمعت كلماتي من به صمم(٣١١)

وقال :

قوم تفرست المنايا فيهم
فرات لكم في الحرب صبر كرام(٣١٢)

وقال :

ايها الواسع الفناء ومما(م)
فيه مبيت لمالك المجتاز(٣١٣)

وقال :

كريم متى استوهبت ما انت راكب
وقد لفحت حرب فانك نازل(٣١٤)

وقد استقريت شعره كله فوجدته لا ينزل عن هذا المذهب في كل ما مدح به فاذا اورد ضميرا في ذم رده الى الكلام الاول تفاديا ان يخاطب به مواجها او يرده الى نفسه مخبرا فقد قال : « انا الذي نام ان نبهت يقظانا »(٣١٥)

الا تراه كيف هرب من ان يقول انا الذي نمت لما كان كلام ذم لفظا ولم يوءثر الاخبار به عن نفسه وهذا من ادق ما فى شعره من الحسن وادله على حكمته واستيلائه على قصب السبق في شعره . وجرير قد خلط هذين المذهبين في بيتيه فقال :

الم اك نارا يصطليها عدوكم
وحرزا لما الجاتم من ورائيا
وباسط خير فيكم بيمينه
وقابض شر عنكم بشماليا(٣١٦)

---

(٣٠٢) الوساطة ٤٤٧ .
(٣٠٤) للامام علي (رض) في العكبري ١٨٧/٤ .
(٣٠٥) لكثير بن عبدالرحمن في ديوانه ٣٦٣ .
(٣٠٦) ديوان كثير ٣٦٩ .
(٣٠٧) ديوان مجنون ليلى ٢٩٥ .
(٣٠٨) للمهلهل في الوساطة ٤٤٧ .
(٣٠٩) العكبري ١٨٥/١ وفيه (مرضعا) .
(٣١٠) مختصر المعري ١٠٩ .
(٣١١) العكبري ٣٦٧/٣ .
(٣١٢) العكبري ١٤/٤ .
(٣١٣) العكبري ١٨١/٢ .
(٣١٤) العكبري ١١٦/٣ .
(٣١٥) وصدره في العكبري ٢٣٠/٤ (لا استزيدك فيما فيك من كرم) .
(٣١٦) ديوان جرير ١٦٨/٢ .

ولم تجر العادة باستقصاء ما يجرى هـذا المجرى من الاعراب الا انه لما تعلق بالمعنى واردنا التنبيه على مذهبه في اكثر شعره قادتنا الضرورة الى ايراده واما قوله « لنا والد منه يفديه ولده » يريد أن انجاري فى العادة ان يفدي الوالد ولده لفظا اي يقول فديته اعني كقول القائل :

« فديت بنتي وفدتني امها »(٣١٧) . وكالمثل المضروب (يحمل شن ويفدى لكيز)(٣١٨) وخبره ان اخوين احدهما شن والاخر لكيز كان شن بارا بامه فكان يحملها على ظهره في اسفاره وكانت الام الى لكيز اميل فكانت تفدي لكيزا وهي على عاتق ابنها شن . فيقول ابو الطيب كافور لنا بمنزله الوالد الا انا نحن نفديه ولا يفدينا هو وكانه يريد بذكر الوالد التعريض له بانه خصي وانه ربى ولد ابن طفج تربية الوائد وكرر ذلك فقال :

انما انت والد والاب القاطع (م)
خير من واصل الاولاد(٣١٩)

وقوله :

وانت الذي ربيت ذا الملك ناشئا(٣٢٠)

وقوله منه كما يقول رايت من زيد اسدا ولي منك اخ شفيق وقوله :

يخلف من لم يأت دارك غاية
ويأتي فيدري أن ذلك جهده(٣٢١)

قال الشيخ ابو الفتح اي اذا اجتهد الانسان في بلوغ الغاية فانما مقصده دارك لانها النهاية هذا ما قاله رحمه الله . الا انه يحتاج لهذا البيت الى فضل تبيان قوله . « يخلف من لم يأت دارك غاية » اي الغاية دارك ونهاية ما يأتيه مكتسب المجد ان يقصدك ونهاية ما يأتيه مكتسب المال قصدك فمن لم يأت دارك فقد خلف غاية لم يأتها فاذا اتاها علم ان ذلك جهده في اقتناء المكارم واكتساب المال والغرض ان قصدك هو نهاية الامال كما قال :

هي الغرض الاقصى ورؤيتك المنى
ومنزلك الدنيا وانت الخلائق(٣٢٢)

وقوله :

ووعدك فعل قبل وعد لانه
نظير فعال الصادق القول وعده(٣٢٣)

قال الشيخ ابو الفتح يقول الصادق اذ وعد وفى فكأن وعده لصحة وقوع موعوده فعل هذا كما قال . الا انا نزيد اللفظ بيانا يقول كل من كان وافيا بمواعيده فوعده نظير فعله اي كانه اذا وعد شيئا فقد فعله لركون النفس اليه وشدة الاعتماد عليه(٣٢٤) ونقيض هذا قوله :

اصبحت اروح مثر خازنا ويدا
انا الغني واموالي المواعيدا(٣٢٥)

وهذا هزؤ يقول انا مثر لاتعب على خازني ولا على يدي اذ كان اثرائي من المواعيد لا من المال والمواعيد لا يتعب فيها الخزان والايدي وكذلك قوله :

جود الرجال من الايدي وجودهم
من اللسان فلا كانوا ولا الجود(٣٢٦)

وقوله :

لولا العلى لم تجب بي ما اجوب بها
وجناء حرف ولا جرداء قيدود(٣٢٧)

وقال الشيخ ابو الفتح لولا ما اطلبه من العلى لم تقطع بى الفلاة ولا المهالك ناقة هذه حالها ولا فرس هذه صفته(٣٢٨) قلنا لابد للفظ من بيان اشفى من هذا القول فوجناء حرف فاعله لم تجب وما اجوب بها بمعنى الذى وموضعها النصب وقد وضعها موضع الفلاة اي لم تجب بي الفلاة التي اجوبها بها وترك مفعول اجوب لانه معلوم مفهوم والهاء في بها قبل الذكر وهي للوجناء

(٣١٧) في الفسر ٦٦/١ وصدره (بنيتي ربحانه اشمها) .
(٣١٨) مجمع الامثال ٢٤٨/١ .
(٣١٩) العكبري ٣٣/٢ .
(٣٢٠) العكبري ١٨٥/١ وعجزه (وليس له ام سواك ولا اب).
(٣٢١) العكبري ٢٨/٢ .
(٣٢٢) العكبري ٣٥٠/٢ .
(٣٢٣) العكبري ٢٨/٢ .
(٣٢٤) العكبري ٢٨/٢ والواحدي ٦٤٦ .
(٣٢٥) العكبري ٤١/٢ .
(٣٢٦) العكبري ٤٢/٢ .
(٣٢٧) العكبري ٣٩/٢ .
(٣٢٨) مختصر المعري ١١٢ .

والجرداء فكأنه لو واتاه الوزن لقال لولا العلـــى لم تجب بي الوجناء ما اجوبه بها من فلاة ومهمـة ونظير هذا البيت قوله وان كان مدحا لا افتخارا :

في سـبيل العلـى قتالك والسلـم
(م) وهذا المسير والاجـذام(٣٢٩)

وانما شرحنا هذا الشرح لئلا يتوهم متوهم ان الهاء في بها راجعة الى العلى . قوله :

ما يقبـض المـوت نفسا من نفوسـهم
الا وفي يـده من نتنهـا عـود(٣٣٠)

هذا البيت ظاهر المعنى وقد تكلف له القاضي ابو الحسـن رحمه الله ما كان غنيا عنه وذكـر انه عيب بهذا وقيل ان العود يعني عـود الطيب ليس بذي رائحة فيفنى عند الشم او يفزع انيه من نتن ثم قال وقد قال المحتج عنه انه لا يباشر بيـده الموت قبض روحه تقززا واستقذارا فيحمل عـودا مـن الاعواد التي هي قضبان او قطعة خشب من اي شجر كانت ليقبضها به(٣٣١) . ولعمـري ان المتوهم على ابي الطيب انه يعني عود الطيب لعاجز وان الاحتجاج عنه والنفح دونه من الكلف التـي كفاها الله وهذا الشيخ ابو الفتح فسر هذا البيت فقال اي لا يباشر الموت انفسهم وقت قبضه اياها ضربه مثلا هذا كلامه(٣٣٢) . الا تراه اورد غـرض الرجل بدامن غير تعريج على محال اوتوهم لغير الواجب

(٣٢٩) العكبري ٣/٢٤٤ وفيه (وهذا المقام) .
(٣٣٠) العكبري ٢/٤٢ .
(٣٣١) الوساطة ٤٧٧ .
(٣٣٢) مختصر المعري ١١٤ .